الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر الموسومة بـ:

تراجم الأعلام في رحلة المقري إلى المغرب والمشرق

إعداد الطالبتين:

- هاجرة عابد
- وئام عجير

إشراف الأستاذ:

- د. يوسفي يوسف

أعضاء لجنة المناقشة

د. كبريت علي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. يوسفي يوسف	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د. بلحسين محمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية:

1442هـ/1443 هـ - 2021م/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فأن لم تستطيعوا فادعوا له"

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيق وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر اله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين اللذين أعانونا وشجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم وانجاح، وإكمال الدراسة الجامعية والبحث، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ الدكتور" يوسفي يوسف" الذي رافقنا طيلة هذا البحث وأمدنا بالمعلومات والنصائح القيمة راجين من الله عز وجل أن يسد خطاه ويحقق مناه فجزاه الله كل خير.

وأخيرا لا يفوتنا أن نعبر عن بالغ تحياتنا إلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع.

إهداء

نحمد الله ونشكره شكرا يليق بجلاله تسهل لنا الصعاب ووفقنا وألهمنا القدرة لإنجاز هذا العمل الذي أهديه إلى أبي حفظه الله ، إلى أغلى ما عندي في الوجود: " أمي الغالي" التي لم تبخل عليّ بدعواتها أطال الله في عمرها.

لكل العائلة الكريمة التي ساعدتني ولا تزال من إخوتي واخواتي ، إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمتني لحظاته رعاهم الله ووفقهم.

إلى كل من لهم أثر على حياتي وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

وئام

إهداء

أحمد الله عزّ وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحياته لنيل المبتغى، أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرعاية، وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواها بالتوفيق، تبعتني خطوة خطوة في عملي، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب والعين.

إليهما أهدي هاذ العمل المتواضع كي أدخل على قلبيهما شيئا من السعادة إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة وخاصة أختي فضيلة.

كما أهدي جهدي لأستاذي الكريم الدكتور: " يوسفي يوسف" الذي كلما تظلمت الطريق امامي لجأت إليه فأنارها لي ، وكلما دبّ اليأس في نفسي زرع فيا الأمل الأسير قدما ، وكلما سألت عن معرفة زودني بها، وكلما طلبت كمية من وقته الثمين وفره لي بالرغم من مسؤولياته المتعددة، إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

إلى كل من يؤمن بان بذور نجاح التعبير هي في ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى.

هاجرة

مقدمة

إن فن التراجم فن عالمي معروف في جميع ثقافات العالم، وهو من الفنون التي عطرت ساحة الأدب العربي، كما يتناول التعريف بحياة الاعلام، وهو علم يبحث في أحوال الشخصيات والافراد من الناس الذين تركوا آثارا في المجتمع، كما يتناول كافة طبقات الناس من الأنبياء والخلفاء والملوك والامراء والقادة والعلماء في شتى المجالات والفقهاء والأدباء والشعراء والفلاسفة وغيرهم، وللعرب إسهام كبير في هذا الفن، وقد نِشأ عندهم بفعل الحاجة وليس بفعل التأثر بالأمم وبفعل التوسع رقعة الدولة الاسلامية والنهضة العلمية والادبية.

أنجب المغرب الاوسط عددا كبيرا من العلماء الذين كان لهم الفضل في تطور العلاقات بين المغرب والمشرق وذلك بفضل تنقلاتهم، حيث أنتجوا لنا موروثا تاريخيا وأدبيا ضخما، ومن بين هؤلاء العلماء الذين برزوا في القرن الحادي عشر هجري، وكان له الفضل في التواصل العلمي والفكري بين المغرب والمشرق نخص بالذكر" الشيخ أبو العبّاس المقري" لما كان له من قيمة علمية باعتراف معظم العلماء، خاصة بعد قيامه برحلة والتي تندرج تحت عنوان" رحلة المقري إلى المغرب والمشرق" وقد ساهمت هذه الرحلة بشكل كبير في تنمية معارفه،؟ إذ ألم من خلالها العديد من العلوم منها علم التاريخ والفقه واللغة والعقائد موسوما ب" تراجم الاعلام في رحلة المقري إلى المغرب والمشرق".

وتكمن أهمية الموضوع في التعريف بالجنس الادبي: فن التراجم".

التعريف بشخصية المقري والأسرة التي أنجبته وساهمت في تكوين هذه الشخصية، وكذلك ابراز مدى اسهاماتها في ربط الثقافتين المغربية والمشرقية.

معرفة أهم أعلامه وشيوخه وتلامذته، وعلى هذا الأساس جاءت الاشكالية المصاغة لهذا البحث على النحو التالي:

ما هي المنهجية التي اتبعها أبو العباس المقري في ترجمته للأعلام؟ وما هي مصادره فيها؟، ثم من هم أهم الأعلام الذين أوردهم في رحلته؟.

وقد اعتمدنا في الاجابة على الاشكالية المطروحة في بحثنا مجموعة من الدراسات نذكر منها: مؤلفات المقري" روضة الآس" و" نفح الطيب" وأيضا كتاب" البستان في ذكر الاولياء بتلمسان" لابن مريم، وكتاب" المقري وكتابه نفح الطيب" لمحمد عبد الكريم ، إذ زودتنا هذه المصادر بالكثير من مادة البحث الضرورية.

كما اتبعنا خطة بحث مكونة من مدخل وثلاثة فصول، تناولنا في كل فصل جملة من النقاط، إذ جاء المدخل تحت عنوان " فن التراجم النشأة والتطور" حاولنا من خلاله إعطاء مفهوم أدبي لفن التراجم ونشأته وتطوره.

أما الفصل الأول فخصصناه لدراسة كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق، وقدمناه تقديما وصفيا، ثم عرضنا المنهج الذي اعتمده المقري في تدوين رحلته.

اما الفصل الثاني فجاء موسوما" مسارات رحلة أبي العباس المقري" فقد تضمن رحلته إلى المغرب والمشرق، وأهم المحطات التي انطلق منها بداية من تلمسان إلى المغرب الأقصى، ثم إلى المشرق الاسلامي، مع ذكر الأسباب والدوافع الحقيقية وراء رحلاته.

أمّا الفصل الثالث والأخير فعنوناه ب" دراسة فنية لتراجم الأعلام في رحلة المقري"، تناولنا فيه آليات وخصائص الترجمة في رحلة المقري، وأنواع ترجمته باعتبارها تختلف بين ترجمة ذاتية وأخرى عامة، وأهم مصادره المعتمدة في الترجمة، واخيرا رصدنا أهم الاعلام المذكورين في هذه الرحلة.

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي القائم على سرد الاحداث بشكل دقيق لتوضيح معالم شخصية المقري واسهاماته العلمية، إضافة إلى المنهج الوصفي من خلال وصف مسارات رحلته ومراحلها والمناطق التي حل بها.

كما لا ننفي وجود بعض الصعوبات والعراقيل التي تواجه أي باحث من بينها توفر المادة العلمية في شكل مبعثر في مصادر ومراجع كثيرة ومتعددة مما تطلب منا مجهودا في جمعها، وقلة خبرتنا في التعامل مع المدونات التراثية.

وفي الاخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف يوسفي يوسف الذي وافق على للإشراف على هذا الموضوع، والذي أمدنا بالكثير من النصائح والارشادات القيمة، فله منا كل الشكر وخالص عبارات الثناء والامتنان والاحترام.

كما نرجو أن نكون قد أفدنا ولو بالقدر القليل.

والله ولي التوفيق.

.

مدخل

فن التراجم قراءة في المفهوم

والمسار والتطور

لقد أصبح فن التراجم من الفنون التي لا يمكن الاستغناء عنها، حيث بات من الضروري -لأي علم أو فن- الرجوع إلى تراجم أعلامه وشخصياته ومبدعيه وذلك لما في هذه الترجمة من علاقة بين الشخصية المترجم لها، وما أنتجته هذه الأخيرة من فن أو علم أو فكر.

فن التراجم هو إحدى الفنون النثرية التي تتناول سير حياة الأعلام من الناس عبر العصور المختلفة، وهو علم دقيق يبحث في أحوال الشخصيات والأفراد من الناس الذين تركوا آثارا في المجتمع، ويتناول هذا العلم كافة طبقات الناس من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء والقادة والعلماء في شتى المجالات والفقهاء والأدباء والفلاسفة وغيرهم، وقد عرفت الأمم القديمة هذا اللون من الأدب لأنها حفلت بتسجيل ذكريات أبطالها وأعيانها ونبلائها ومشهوريها.

وقد عرف الرومان والإغريق فن التراجم وكتبوا عن عظمائهم وأبطالهم وأما التراث الإسلامي فقد حفل بهذا الأدب أيما احتفال وتراجم الأعلام على مختلف الفئات والبيئات والعصور في وقت متقدم من عهد التدوين والحق أن العرب والمسلمين قد عنوا أشد العناية بتراجم رجالهم وطبقات علمائهم وتوفروا على ذلك الفن وتفننوا في تبويبه وترتيبه حتى بلغت والاهتمام أن ألفوا في تواريخ البلدان.

1- مفهوم التراجم:

لغة: جمع الترجمة، والترجمة مصدر ترجم، بمعنى فسر وبين الكلام[1].

[1] ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، ج2، دار الحديث، القاهرة2003م، ص 66.

اصطلاحا: تعددت تعريفات التراجم في الاصطلاح من بينها:

الإفصاح عن هوية الشخص بتبيين سيرته[1].

ولعل أقرب تعريف له بشكله العام بأنه العلم الذي يعين ببيان سير الأعلام عامة وذكر حياتهم الشخصية، ومواقفهم وأثرهم في الحياة وتأثيرهم.

كما يعرفه د. محمد عبد الغني حسن: " التراجم هي ذلك النوع من الانواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر، تعريفا يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة المترجم- أي كاتب الترجمة- ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له"[2].

وتختلف أنواع كتب التراجم حيث نجد: التراجم العامة الجامعة –التراجم حسب العصور- التراجم سنة لسنة- التراجم في كتب التاريخ العام- كتب الطبقات" طبقات الصحابة، والفقهاء والقراء والحفّاظ، والمحدثين، والنحّاة، والشعراء، والصوفية، والقضاة"-تواريخ البلدان وتراجم رجالها.

2- نشأة التراجم وتطور تاريخها:

أما تاريخ نشأة هذا الفن فلابد أن نعرف أولا بالأمم منذ القدم تعني بتخليد ذكرى كبرائها وأعيانها، والترجمة للأشخاص قديمة قدم الإنسان نفسه، ولا شك أنها ظهرت مع الكتابة في الأمم

[1] مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية مصر، ط4، سنة 2004، ص 83.

[2] محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، ص 9.

التي عرفت الكتابة واستخداماتها في مسائل حياتها، وكثيرا ما تأتي الترجمة مع التاريخ موازية له في النشأة.

فلقد كان عند الإغريق مؤرخون من طراز يذكره التاريخ بالفخر، كما كان عندهم كتاب تراجم لا يدعون حيوات العظماء تمر من غير تسجيل لها، أو تصويرها لأغراض ودوافع من السياسة أو القدوة وغير ذلك من الأغراض فما كتب بلو تارك كتابه في " سير عظماء اليونان والرومان" إلا ليكون أمثلة واقعية للحياة التي يجب أن يكون عليها رجل السياسة ورجل الدولة، زما كتب سويتنيوس كتابه في " حياة الاثني عشر إمبراطورا رومانيا" إلا ليكون نموذجا لحياة هؤلاء الأباطرة السابقين في تاريخ الرومان.

وقد ظلت أوروبا عقيمة في كتابة التراجم منذ عصور الظلام التي خيمت عليها في القرون الوسطى، على حين أخذ التاريخ الإسلامي يأخذ مكانه في الوجود، ويظهر في كل أرض، وأخذت التراجم تظهر منذ القرن الثاني للهجرة، وعلى توالي العصور كثرت أنواعها، وتضخم عددها، حتى بلغت من الكثرة في التراث العربي حدا لم تبلغه في أي تراث لأمه أخرى معروفة التاريخ في القديم والحديث[1].

وليس هذا الكلام يلقى هنا من غير تدليل ولا تمثيل، فحين بدأ فن التراجم يظهر في انجلترا وفرنسا بصورة ساذجة، كانت التراجم العربية الإسلامية قد بلغت حدا من الكثرة والتنوع وسعة المجال والافتنان في موضوعات التراجم لا يقاس به بداية غير منتظمة الخطى في الآداب الأوروبية،

[1] ينظر: محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، ص 11.

في القرن الثاني عشر ميلادي كان كتاب "الإعتبار" للفارس العربي المسلم أسامة ابن منقذ(488-584هـ) يعد نموذجا عاليا للمذكرات والتراجم الذاتية، قبل أن يكتب بيبيس الانجليزي وريتز الفرنسي مذكراتهما بقرون.

وفي القرن نفسه كان الشاعر عمارة اليمني يؤلف كتاب " النكت العصري" ويترجم فيه لنفسه كما يترجم لغيره من الوزراء ورجال الحكم في أخريات العصر الفاطمي، وفي القرن الثالث عشر ميلادي كان كتاب" وفيات الأعيان" لابن خلكان المتوفي سنة 681هـ يسجل كسبا رائعا في ميدان التراجم للرجال على اختلاف ألوانهم وثقافاتهم، فعلى حين كان يزهى مؤرخوا الآداب بكتب بلو تارك الذي جمع فيه ستا وأربعين ترجمة إغريقية ورومانية، كان كتاب ابن خلكان يفيض بقرابة ثمان مائة ترجمة جمعت إلى ضبط الوفيات الدقة في الترجمة وحين ظهرت في انجلترا مجموعة التراجم التي تعد على أصابع اليد، والتي كتبها إيزاك والتون (Izak walton) في القرن السابع عشر كانت كتابة التراجم قد بلغت قمتها في الآداب العربية قبل ذلك بزمن طويل، ففي أخريات العصر العباسي وفي العصرين المملوكي والعثماني، ظهرت تلك المجموعات الرائعة من كتب التراجم التي تترجم للرجال على اختلاف طبقاتهم، وتترجم للقرون مائة فمائة وتترجم للبلدان وأعلامها، وتترجم لألوان من الناس تجمعهم صفة واحدة كتراجم العميان، أو تراجم المسلمين.

أخذت التراجم والسير منذ القرن الثامن عشر بالتطور العالمي الجديد في ميادين السياسة والتجارة والصناعة، فسوت الديمقراطية بين الناس حيث لصغيرهم وكبيرهم، واختفت تلك النظرة المقدسة للملوك، حين يترجم لهم على أنهم وحدهم هم الناس أوفوق الناس، واستحدثت أساليب

جديدة في التراجم تلائم روح العصر وتطوره في الكتابة والتفكير، وساعد نمو الحاسة التاريخية على أن تكون الترجمة أو السيرة صورة صادقة للمترجم له تعتمد على أعماله وأقواله التي يكون مجموعها في تاريخ حياته، وظهرت منذ ذلك الحين روائع في الترجمة.

كما أخذت التراجم والسير العربية في القرن العشرين تنتزع عنها أثواب القدم، وتخرج عن ذلك النهج الرتيب الذي سارت عليه خلال عصور التاريخ الاسلامي، ونجد في أساليب الفرنجة في ذلك الفن متجها تسير نحوه وتتابع خطاه.

لم تعد الترجمة نقلا لنصوص قديمة، وجمعا لطائفة من المعارف في غير تبويب ولا تحليل ولا تركيب، والحق أن العبرة ليست بجمع الحقائق عن المترجم له، ولكن المهم هو عرضها أنق عرض، والموائمة بينها في فن وحذق.

ظهر التحول في كتابة التراجم في الأدب العربي الحديث في الثلث الثاني من هذا القرن، فظهرت" العبقريات" وطائفة أخرى من التراجم للمرحوم عباس محمود العقاد، وظهرت سير محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما للدكتور محمد حسين هيكل، ظهر" عثمان" و" علي"رضي الله عنهما و"بنوه" للدكتور طه حسين، وظهرت السيرة الصريحة الجريئة التي كتبها ميخائيل نعيمة عن حياة جبران خليل جبران، وأخذت شخصيات التاريخ الاسلامي من الصحابة والتابعين والخلفاء والقواد والملوك والولاة والعلماء والادباء تكتب بأقلام جديدة، تستمد حقائق

التاريخ من قديم المصادر وعتيق المراجع، وتحلل على أضواء من علم النفس، وتصور العوامل الفعالة المشتركة بين المترجم له وعصره حتى يتضح أثر كل منهما في صاحبه[1].

واستقام المنهج لكتاب التراجم العربية المحدثين حتى وهم: يترجمون لحياة الفقهاء والأئمة من رجال الدين، فلم تعد الترجمة للإمام الشافعي مثلا سردا الأقوال والرواة فيه، أو حشدا المجموعة من أخبار أو وصفا لطائفة من أقواله وآرائه، ولكنها صارت دراسة لبيئة إمام، وفقا لمذهبه، وتصويرا لحياته من خلال الأخبار المروية عنه، وتحليلا للظروف التي أحاطت به مولدا ونشأة وتعليما، ومدى أثرها في تقويم شخصيته، وكسب خبراته، ونشر مذهبه.

ظفر فن التراجم العربية في هذا السبيل بطائفة من تراجم الأئمة للأساتذة الشيخ محمد أبو زهرة، وعبد الحليم جندي.

أما التراجم والسير العربية كانت حياة الشهيد الصحابي الجليل علي بن أبي طالب والشهيد الحسين عليهما السلام مثلا لتراجم رائعة في الادب الشيعي قديما.

الترجمة تأخذ حقها من التحقيق العلمي والبحث ومعارضة الأحوال والأقوال بعضها ببعض، وذلك لتمييز الزائف من الصحيح.

[1] محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، ص14.

كما يجب أن تؤخذ أقوال الرواة بعين الاعتبار والوزن لما قد يكون فيها من ميل للمترجم له أو هوى معه أو تصعب عليه، فإن الناس لا تتفق آراؤهم في شخص معين كما أن تقديراهم قد تختلف لاعتبار أو لآخر.

3- أنواع كتب التراجم:

1- مؤلفات يستفاد منها في الترجمة لعلم واحد، سواء كان هذا المصدر في باب الرواية والأخبار، أو باب الرواة والسير والتعريف بالأعلام، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- في باب الرواية مثاله، المسانيد المصنفة في جمع مرويات بعض الأئمة في كتاب واحد سواء كان من الصحابة كمسانيد الصحابة، مثل: مسند عبد الله بن عمر، أو كان من الأئمة الأعلام من التابعين وأتباعهم، ممن جمعت مروياته كمسند الإمام أحمد.

- وفي باب الرواية والأعلام، ككتاب يتناول تحقيق القول في ترجمة راو، كترجمة أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي رحمهم الله تعالى، أو أنه يتناول بالدراسة والتحقيق علمي أو أكثر بينهما تشابه في الإسم والطبقة ونحوها، والمصنفات في هذا الباب كثيرة.

2- مؤلفات تحوي الترجمة لعدد من الأعلام يجمعهم وصف واحد، وتتعدد هذه المصنفات بتعدد الأوصاف، وهذا النوع من المؤلفات كثيرة الأنواع والتقسيمات، فقد يكون الوصف متعلق ب: البلدان كالمصريين والشاميين والبصريين وغيرهم، أو المذاهب العقدية، كالرافضة والخوارج وأهل السنة، أو الفقهية، كالحنفية والمالكية والشافعية، أو بحسب التخصص

والاهتمامات، كالأطباء والنحاة والفقهاء عامة، والشعراء والأدباء والمؤرخين، والمحدثين ككتب الجرح والتعديل أو حسب المناصب والمكانة الاجتماعية أو السياسية، كالخلفاء والسلاطين والوزراء والكتاب، أو رجال كتب مخصوصة، أو يجمعهم وصف خاص، كالمختلطين من الرواة، أو الحفاظ، والثقات إلى غير ذلك من أنواع كثيرة ومن أمثلة ذلك:

ففي باب الرواية: من أمثلة ذلك: مسند الشاميين للطبراني، وفي باب الرواة رجال الكتب الستة، ككتاب الكمال للمقدسي، وتهذيباته ومختصراته والتتمات عليه، ومنها كتب التقاة، لابن حيان ولابن شاهين.

وفي باب السير والأعلام: ما جمع فيه أهل وصف معين، كتذكرة الحفاظ، وطبقات الحفاظ، وطبقات المفسرين، وطبقات القراء، وطبقات الأطباء والأدباء، وإنباه الرواة بأنباه النحاة، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني، وصفة الصفوة لابن الجوزي، والأغاني للأصفهاني.

3- مؤلفات لأهل فترة زمنية، يجمع فيها العالم أعيان تلك الحقبة ن التاريخ، ويعرف بهم: ككتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حِجر، وكتاب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي، والبدر الطالع، بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، وكتاب إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حِجر، وغيرها.

4- ومنها مؤلفات مصنفة في جمع الأعلام عامة: ففي باب الرواية: مثل: مسند أبي يعلي الموصلي، معجم الطبراني الكبير.

وفي باب الرواية: مثل: كتاب التاريخ الكبير للبخاري، وفي تراجم الأعلام والسير، مثل: كتاب سير أعلام النبلاء، وكتاب وفيات الأعيان، وكتاب شذرات الذهب والأعلام للزركلي[1]، وغيرها.

5- ومن المؤلفات التي تستقتي منها التراجم: كتب التاريخ والأدب والشعر وغيرها.

-فكتب التاريخ العام، حيث يذكر المؤرخ في كل سنة أشهر من مات فيها من الاعلام ككتاب البداية والنهاية، وكتاب الأمم والملوك للإمام الطبري، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وغيرها.

- وكتب الأدب والأخبار التي يتناقلها الأدباء، وما يرد فيها من مواقف لأصحاب التراجم، ككتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وكتاب المستطرف في كل فن مستطرف، والعقد الفريد، وبهجة المجالس، وغيرها إلى غير ذلك من المصنفات المهمة.

وقد كان لعلماء الأندلس في هذا الفن إبداع وتميز، حيث تسلسلت مؤلفاتهم تعطي الأعمار والأنساب والطبقات، في متتالية يكمل فيها اللاحق ما بدأ سلفه ويستدرك ما فاته، إلى أن غطت أهل العلم والدراسة، كل ذلك وفق منهج علمي دقيق متناسق غير مسبوق[2].

واختلفت مناهجهم في ترتيب المادة العلمية، فمنهم من رتب الرواة أو الأعلام على حروف المعجم وفقا للألف باء المغربية ومنهم من اتبع الترتيب المشرقي في ذلك منها: أخبار

[1] خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء عند العرب والمستعربين والمستشرقين، ط5، دار الملايين، بيروت، 1970، ص05 07.

[2] ينظر: مصطفى حميداتو، وخدومة العيادي، فن التراجم عند الاندلسيين دراسة في النشأة والمنهج، مجلة البحوث والدراسات، العدد 22، السنة 13، صيف 2016، ص12.

الفقهاء والمحدثين بالأندلس لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخنشي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي و كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر لابي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي.

4- أهمية دراسة علم التراجم

علم التراجم والسير علم له قيمة وقدره، وله من الثمار والفوائد، الشيء الكثير وهذا العلم كما تقدم هو جزء أساسي من علم التاريخ، وبالإضافة لها لهذا العلم من الثمار والفوائد العديدة، إلا أن هناك دلائل كثيرة تؤكد على أهمية العناية به والتصنيف فيه والاستقراء لمؤلفاته والاهتمام بها ومن بين هذه الفوائد والثمار:

- من الفوائد أننا بدراسة هذه السير والتراجم والنظر في صفحات التاريخ نتذكر أن هناك أجيالا من الأمم عظاما، بادت أخبارهم واندثرت آثارهم واندرس ذكرهم، ولم يبق إلا ما خلفوه، فعن هذا العلم بإبراز أولئك الأعلام الذين وضع لهم في سجل التاريخ موطئ قدم.

- فأصحاب التراجم والسير، هم صنعة التأريخ، وهم أبطال المسيرة، هم من حفظت بسببهم الاخبار، وانطبعت في عقول الناس عنهم المآثر والآثار فلولا أولئك ما ذكر التاريخ وما دون، وبسبب أخبارهم ارتقت الأمم مستنطقه مواقفهم عبرا، مستمطره أخبارهم دروسا.

- إن هذه السير والتراجم تذكرنا بأن ما مر بالأجيال قبلنا ما ربنا، وان جموع العالم التي نعايشها، ستندرس أخبارهم، وتمحى آثارها إلا من أبدع ونفع، وسما وارتفع، وجعل له في سجل الحياة والتاريخ مكانا وموقفا.

- ومن الفوائد هذا العلم معرفة آثار بعض الأئمة وتأثيرهم ، وذلك من خلال النظر في مصنفاتهم وأقوالهم، ومدى تأثرهم بشيوخهم وتأثيرهم في تلاميذهم، قال عبد القادر القرشي في طبقات الحنفية[1]، "الفائدة الثانية في معرفة مناقبهم وأحوالهم فنتأدب بآدابهم ونقتبس من محاسن آثارهم"، فآثار أولئك الأعلام ثروة للاستفادة والاقتباس، ومدرسة للاعتبار والخبرة بالحياة.

- ومن الفوائد أيضا المتعة، وذلك بعض القصص والطرائف والعجائب والنوادر، وقد كانت الأخبار والسير، فاكهة مجالس الأمراء والسلاطين والكبراء وكانت سمرهم وترفيههم، وهي أيضا سلوة للمغمومين، وتفريج لهم المهمومين، إذ من عرف مواقف الحياة، ومن تذكر أخبار من باد ومضى من الأقوام فإن في ذلك ما يسليه، ويقشع عن خاطره الانغلاق والحزن، ويدعمه بقوة الصبر ومتانة التحمل، ويدعوه للاعتبار بما مضى من الأخبار.

- الوقوف على بعض المرويات عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن غيره، مما يرد في تراجم الصحابة وغيرهم من الرواة.

[1] عبد القادر بن محمد بن محمد بن ناصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي محي الدين أبو محمد، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار الهجرة، ط2، سنة 1993/1413، ص6.

- إن بعض كتب التراجم والأعلام، عينت بالنقد لبعض المناهج والعلل والأفكار وذلك من خلال لمز برموزها وأعلامها، ودراسة هذه الكتب تستدعي أن يتناولها الدارس بالتحميص والتحقيق، والنقد والمناقشة، ودراسة الروايات المشبوهة الملصقة بأعلام الأمة ورموزها، وتحقيقها، ودحض ما يثيره أولئك حولها، وتنقية كتب السير والتاريخ من ذلك، وتصحيح الصورة التي يسعى أعداء الأمة لإلصاقها بها وبتاريخها وأعلامها وبيان واقع الأمة من حيث الإنتاج والحضارة ورموز العلم والمعرفة، وقيادتها الأمم للرقي بالحق، وذلك من خلال القراءة المتأنية للتاريخ، وسير الأعلام، وقد يكون الدافع لذلك التشويه الحقد على أولئك الأعلام في أشخاصهم، أو بسبب ما يعتنون به من علم ودراية.

- ومن الفوائد أنها من تاريخ الأمم والتاريخ يصل الماضي بالحاضر، وكما قيل: من لا ماضي له فليس له حاضر، فما من أمة حية، إلا ولها صفحات تاريخ تعتز بها وتقتات عند الضعف على تذكرها، وتتلمس فيها مواقف الاعتبار ومواطن الاعتزاز، وترى أنها شخصيتها التي تؤكد هويتها ووجودها.

- إن القراءة في كتب التراجم، تطلعنا على صور لجوانب كثيرة من الحركة الفكرية في بلاد الاسلام وتطورها عبر السنين، لأن الإنسان هو محور الحركة وهو العامل المؤثر في تطور الفكر سلبا وايجابا، فالنظر في كتب التراجم يبرز هذا الجانب، ويظهر الواقع الذي كانت عليه الأمة، فتعرف مواطن الضعف والقوة، ومراحل الرفعة والدونية، وإدراك أسبابها للاعتبار بها والاستفادة منها.

الفصل الأول

مقاربة وصفية لرحلة أبي العباس المقري

الأسرة المقرية:

1) أسرته ونسبه:

تعتبر الأسرة المقرية من أشهر الأسر العلمية بتلمسان وتعود تسميتهم بالمقري نسبة إلى قرية من قرى الزاب[1] بإفريقية تدعى مقرة[2] حيث ذكرها الحميري فقال: "مقرة بينها وبين المسيلة من بلاد الزاب مرحلة وهي مدينة صغيرة... وبين مقرة وطبنه مرحلة وبين طبنه وبجاية ست مراحل"[3].

وكان أول من انتقل من بيت هذه الأسرة المقرية إلى تلمسان الجد الخامس للعائلة وهو عبد الرحمان بن أبي بكر المقري وكان ذلك في القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي) [4] رفقة شيخه أبي مدين بن شعيب بن الحسين الأندلسي، فقد ذكر أبو عبد الله المقري هذا الانتقال من مقرة إلى تلمسان فقال: "كان الذي اتخذها من سلفنا قرارا بعد أن كانت لمن قبلنا مزارا عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي المقري صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين هو أبي الخامس"[5].

وبذلك أصبحت تلمسان منذ نهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري مستقرا لعائلة المقري هذه الأخيرة التي عدت هناك تتمتع بسمعة طيبة واحترام تام، حيث برز دور الأسرة المقرية في جميع مناحي الحياة لاسيما منها العلمية والاقتصادية حيث أقاموا على التجارة

[1] الزاب فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة ومن مدنها المسيلة وبسكرة وغيرها.

[2] ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، تح محمد أبو النور، مكتبة دار التراث، ط1، 1971، ص43.

[3] محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في جزر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص556.

[4] يحيى بوعزيز أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص158.

[5] أحمد المقري، نفح الطيب، ج5، ص203، 204.

بين تلمسان وبين الصحراء والسودان وتمهيدهم الطرق لحفر الآبار وتأمين التجار، كما نالوا جاها رفيعا وتأصلت فيهم جذور الثقافة والعلم[1].

وينحدر المقري من أسرة علمية عريقة شهد لها التاريخ وأهله، فجده أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن الرحمان بن أبي بكر بن علي القرشي التلمساني الشهير بالمقري أبي عبد الله[2]، فقيه صوفي شيخ لسان الدين ابن الخطيب وعبد الرحمان ابن خلدون ولد ونشأ بتلمسان تولى منصب قاضي الجماعة في عهد عبد السلطان أبي عنان فارس المريني الذي بني له "المدرسة المتوكلية" الشهيرة بالطالعة الكبرى في مدينة فاس صاحب كتاب القواعد والتحف والطرف والحقائق والرقائق، توفي في فاس سنة 759هـ/1339م.

أما أبوه أبو عبد الله محمد المقري فقد كان ناسكا متبتلا خيرا يقول محمد المكلاني:

{سيدنا ومولانا... أبو العباس سيدي أحمد، ابن الشيخ الماجد الناسك البركة التحية أبي عبد الله محمد ابن تلمسان وعظمائها، علماء الإسلام، وأشرف الأنام، الذي أعلمهم الرفع بدار السلام...}[3].

[1] أبو العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص05.

[2] أبو عبد محمد المقري، عمل حب لمن طب، تح أبي الفضل عبد الإله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دت، ص16.

[3] أبو العباس المقري، رسائل المقري، تح أسماء القاضي الحسني، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1429، 2008، ص99.

أما أمه فلم نعلم زمن ولادتها لكنها توفيت سنة 1038هـ/ 1628م، فقد ذكرت ضمن رسائل المقري ثلاث مرات وهو بمصر إحداهما بعث بها عبد الرحمان العمادي مفتي الحنفية بدمشق جاء فيها "... ثم أحسن لكم جميل العزاء فيمن ذكرتم من كريمتي الأصل والفرع"[1].

وتنحدر أسرة المقري إلى القبيلة العربية الشهيرة وهي قريش وقد أثبتها أكثر المؤرخين الذين نسبوا إليها جده أبا عبد الله المقري الكبير ومن بينهم ابن الخطيب في كتابه "الإحاطة"[2] وأحمد المقري في كتابه" نفح الطيب" وابن مريم السبتان وابن القاضي وابن العماد.

2) سيرة الشيخ أبي العباس المقري:

هو شهاب الدّين "لقبا" وأبو العباس "كنية"[3] الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي يعيش بن يحي بن عبد الرحمان أبي بكر بن علي القرشي الملقب بالمقري التلمساني.

لم يشير المقري إلى تاريخ مولده وهناك من يقول إن سبب ذلك هو اقتداء المقري ببعض السلف الصالح الذين كانوا يخفون تاريخ ولادتهم عن عمد، بناء على قول المقري نفسه، "ليس من المروءة للرجل أن يخبر سنه..."[4]، وقد أورد المقري في كتابه النفح أبياتا تفيد هذا المعنى.

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص93.

[2] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تح عبد الله عنان، مكتبة لخانجي، القاهرة، ط2، 1973، ص191.

[3] أحمد الخفاجي، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، المطبعة العامرة العثمانية، مصر، دت، ص293.

[4] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص117.

أحْفِــظْ لِسَــانَكَ وَلَا تَــبُحْ بِثَلَاثَــةٍ سِــنٍ وَمَــالٍ مَــا اِسْــتَطَعْتَ وَمَــذْهَبًا

فَعَلَــى الثَلّاثَــةِ تُبْتَلَــى بِثَلَاثَــةٍ بِمَكْفَــرٍ وَبِحَاسِــدٍ وَمُكَــذّبًا[1]

وعليه بقي تاريخ ولادة المقري عرضة لتخمينات واجتهاد الأساتذة والباحثين المحدثين، ليجزم لنا محمد ابن عبد الكريم بأن تاريخ ولادته وجدت في كناشة رفيقه في دراسة أبي حامد محمد العربي ابن الشيخ أبي المحاسن الفارسي، وهو986هـ/ 1578م، وأنها المصدر الوحيد لجميع الكتاب المعاصرين الذين حددوا زمن ولادة المقري بهذا التاريخ، كون المقري أخفى تاريخ ولادته كتابة وتدوينا، لكنه باح به شفويا.

"يقول فيه حدثني الفقيه سيدي محمد بن مبارك الكفيف الزهري أنه سأل سيدي أحمد المقري عن مولده فقال له ولدت سنة ست وثمانين وتسع مائة "[2].

نشأ المقري بتلمسان حيث ولد واستقر وقرأ وتعلم[3] ويقول في كتابه نفح الطيب عن مكان نشأته فيقول: {أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني وبها ولدت أنا وجدي وقرأت بها ونشأت}، وقد صرح كذلك في مقدمته كتاب أزهار الرياض بأن مولده ونشأته كانت بتلمسان: {وأنه ولما سبق القضاء وجدت الأقدار بار بحالي عن الوطن المحبوب والثوار ونزحت عن بلده الوالد وما ولد، محل قطع التمائم وفتح الكمائم}[4].

---

[1] أبو العباس المقري، نفح الطيب، ج7، ص132.

[2] أبو العباس المقري، رسائل المقري، تح: أسماء الحسني القاسمي، دار الخليل للنشر والتوزيع، ط1، 1929هـ/ 2008م، ص100.

[3] أحمد المقري نفح الطيب، دار صادر، بيروت، 1968، ج1، ص05.

[4] أحمد المقري، روض الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983م، ص ص03 06.

فبتلمسان درس وحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه المالكي وتذاكر آداب العرب ولازم حلقات العلماء في تلمسان التي كانت في ذلك العصر مركزا عظيما للدراسات الدينية، أسعفته حافظته القوية، والتي كان يتفوق بفضلها على اقرانه في الدراسة[1].

أخذ المقري عن عمد الفقه والحديث، وقرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات، وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبي عبد الله التسني، عن أبي عبد الله ابن مرزوق، عن أبي حيان، عن أبي جعفر بن الزبير عن أبي الربيع عن القاضي بأسانيده المذكورة في كتابه "الشّفا في التعريف بحقوق المصطفى"[2].

شيوخه:

جلس المقري إلى مجموعة شيوخ مغاربة ومشارقة من بينهم:

1. شيوخه بتلمسان:

– سعيد بن أحمد المقري: أبو عثمان عالم تلمسان في وقته، ومفتيها ستين سنة وخطيب مسجدها الأعظم خمسا وأربعين سنة، ولد بتلمسان وبها نشأ وتعلم، وأخذ من والده وعبد الواحد الونشريسي وأخذ عنه ابن أخيه صاحب نفح الطيب وابن مريم وابن القاضي، صاحب درة الحجال كان سعيدا هذا شيخا مسنّا وقورا بادي الفضل والصلاح، عزيز العلم مبرزا في فنونه ولاسيما الفقه والحديث[3].

---

[1] الحبيب الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، دراسة تحليلية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1955، ص35.

[2] أحمد بن محمد المقري، فتح المتعال في مدح النعال، تح علي عبد الوهاب وعلي فرج، دار القاضي عياض للنشر، ط1، 1997، ص11.

[3] محمد البشير ظافر الأزهري، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مطبعة الملاجء العباسية، 1324هـ، ص161.

2. شيوخه بالمغرب الأقصى:

– أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السّلاسي: قاضي فاس ومفتيها ثم ولاه المنصور القضاء بحضرة مراكش أخذ النحو عن أبي العباس أحمد بن علي القدومي رحمه الله وأخذ أنواع العلوم عن الشيخ الأستاذ النحوي أبي العباس بن علي الزحوري توفي 1609هـ/ 1018م، قال عنه المقري: {.... وهذا الشيخ صاحب الترجمة رحمه الله، آية من آيات الله في السير، فكان يحفظ " **اكتفاء الكلاعي** " عن ظهر قلب، حتى لا يسد عليه منه شيء وسيرد تلك القصائد المطولات التي فيه حسبما شاهدته قلت: وأول يوم دخلت فاس، حاطها الله، رابع صفر من عام تسعة وألف، حضرت مجلس صاحب الترجمة في مختصر خليل وبحلقته وآخر من الفقهاء....} [1].

– أبو القاسم ابن محمد ابن أبي القاسم ابن محمد أبي نعيم الغساني: توفي سنة 1032هـ/ 1623م، كان قاضيا بحضرة فاس قال المقري عنه: {لقيته بها واستفدت منه وقرأت عليه نحو النصف من التلخيص وأخذت عنه، وهو أحد القواسم المشهورين بالمغرب والثلاثة الباقون، سيدنا الطاهر أبو القاسم الوزير أسقاه الله والقاضي أبو القاسم ابن قاسم بن سودة رحمه الله، والعروضي القاسم بن أبي المدجن القصري وصاحب الترجمة محمد بن أبي نعيم.....} [2].

– أبو عبد الله محمد بن قاسم بن علي القيسي: الشهير بالقصار لقبا لا مهنة كان متبحرا في جميع العلوم العقلية والتقلية أخذ عن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل التونسي، وأبي النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوبي كان يشتغل منصب الإفتاء بفاس سنة 1010هـ/ 1602م، والإمامة والخطابة بجامع القرويين[3].

---

[1] أحمد المقري، روض الآس، ص335، 336.

[2] المرجع نفسه، ص335، 336.

[3] محمد اليفراني، صفوة من انتشر، ص61.

– أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي: الشهير بابن القاضي[1] من أهل فاس الإيجازي في علم الفرائض والحساب والهندسة، لقيته[2] حفظه الله بفاس وقال: استفدت من علومه واختبرت منه خير رجل، وله حفظه الله في الكرم والتواضع وكان يشغل مناصب سامية بالمغرب وهو من المقربين إلى السلطان المنصور السعدّي، توفي سنة 1020هـ/1617م[3].

– أبو عبد الله محمد بن محمد الهواري: كان يشغل وظيفة الإفتاء بفاس والإمامة والخطابة بالقرويين توفي سنة 1022هـ/ 1613م.

– أبو العباس أحمد بن أبي القاسم ابن محمد بن سالم بن عبد العزيز: بن شعيب الشعيبي المروي الزّمرائي التادلي المعروف بالصومعي المتوفي سنة 1013هـ/ 1604م[4]، من تأليفه سراج الباحث في شرح الباحث ولباب اللّباب في معاملة الملك الوهاب.

– أبو فارس عبد العزيز بن محمد القشتالي الوزير: المتوفي سنة 1031هـ/ 1622م.

– أبو محمد الحسن بن أحمد بن الحسن بن يعقوب بن محمد المسيوني: ولد سنة 928هـ/ 1561م، قال عنه المقري: "لقيته بمراكش وهو من أهلها، وشاهدت كثيرا من أحواله، وقيدت من ألفاظه وأقواله، له قدم راسخ في علم الطب مع المشاركة التامة في غيره من العلوم، وهو متولي قراءة كتاب "إقليدس" بين يدي أمير المؤمنين نصره الله وقد استفدت منه فوائد جمة لاسيما في علم التاريخ، فإنه كان حافظا له جدّا، ضابطا له محققا فيه..."[5].

---

[1] الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، ص114.

[2] محمد البشير ظافر الأزهري، اليواقيت الثمينة، ص24.

[3] أبو العباس المقري، رسائل المقري، 106.

[4] المرجع السابق، 107.

[5] أحمد بن محمد، رسائل المقري، ص163، 164.

3. شيوخه بالمشرق:

لم يكتفي المقري بشيوخه بالمغرب وأخذ أيضا عن شيوخ كبار بالمشرق حيث يذكر الكتاني في كتابه " فهرس الفهارس " أنه أخذ عن ثلاثة شيوخ بالمشرق وهم:

– عبد الرؤوف بن تاج الدين: بن علي بن زين العابدين المنادي المتوفي سنة 1031هـ/ 1622م.

– أبو السعود نجم الدين: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج العامري الغزي المتوفي سنة 1061هـ/ 1651م.

– أبو الارشاد نور الدين: علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين ابن عبد الرحمان الأحموري المتوفي سنة 1066هـ/ 1656م[1].

3) وفاته:

تكاد تتفق جل الروايات التي ترجمت وكتبت عن المقري سواء معاصرية أو تلامذته على تاريخ وفاته.

فعبد الباقي الحنبلي يقول: "... فاحترمته المنية بمصر، ودفن بتربة المجاورين سنة إحدى و أربعين"[2].

وتلميذه محمد بن أحمد ميارة الذي أرّخ وفاته بلفظة "شام" في الشطر الثاني من هذا البيت:

وَجَامِعُ أَشْتَاتِ العُلُومِ بِأَسْرِهَا وَذَا أَحْمَدَ المُقْرِي "شَامِ" لِمَنْزِلِ

[1] عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس ولاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص575.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص13.

فبحساب الجمل عند المغاربة، الشين تعد بألف، والألف بواحد والميم بأربعين، فكلمة شام تساوي 1041[1].

والمحبّي قال: كانت وفاته في جمادى الأخرى سنة إحدى وأربعين وألف[2]، إلا أن هناك من يرى العكس ففي إيضاح المكنون أيضا سنة 1043هـ، وذكر ابن الأعمش في شرحه إضاءة الدجنة أنّه توفي في عشر الخمسين بعد الألف.

أما عن مكان وفاته فاتفق جل المؤرخين على أنه توفي بالقاهرة بمقبرة المجاورين وهي إحدى المقارب الواقعة شرقي القاهرة قد اندثرت الآن.

تلامذته:

انجذب إليه عديد الطلبة مشرقا ومغربا، وكان من جملة تلامذته الذين درسوا عليه بمصر وأجازهم الشيخين:

- عبد الباقي الحنبلي الدمشقي: (1044-1126هـ/1634-1714)، فقد درس عليه العقائد والحديث بالأزهر.

- عبد القادر بن غصين الغرزي: قرأ عليه أرجوزته المسماة إضاءة الدجنة حيث يقول إنها السبب في تأليفها[3].

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص245.

[2] المحبي، خلاصة الأثر، ج1، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، دت، ص312

[3] عبد القادر شرشار، الرحلة إلى المغرب، ص130.

- أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي: (1014-1086هـ):

درس عليه المنطق والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية لابن أحمد القسلاطي المصري الشافعي، وجاء في نص الإجازة: "أجزيت. .. الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي... جميع ما تجوز لي وعني روايته بشرطه فقد حضرني... قطعة من شرح المحقق الجلال المحلي على جمع الجوامع، وحضرني في المنطق وغيره... وأجزته المواهب اللدنية... فليرووا عني ذلك وغيره بشرطه من كل ما تصح لي وعني روايته[1].

- الأديب الدمشقي أحمد بن شاهين: (995-1053هـ):

حضر دروسه بالجامع الأموي في عقيدته " إضاءة الدجنة " نظم له إجازة في ستة وخمسين بيتا، وهي تختلف في ديباجها وتفاصيلها عن إجازاته الأخرى.

- الأديب يحيى المحاسن:

حضر دروسه في الحديث الشريف في الجامع الأموي، فكتب له المقري إجازة بخط يده وكان ذلك عام 1037.

- أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري السجلماسي أصلا السلاوي سكنا: تتلمذ على المقري بفاس، وكان على اتصال مستمر بشيخه طوال حياته بالمشرق، يقول في إحدى رسائله: "... سيدنا وسيد أهل الإسلام. .. شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا شيخ شيوخ الإسلام أبو العباس أحمد بن أحمد المقري المغربي التلمساني، نزيل فاس ثم الديار المصرية..."[2]، توفي في الجزائر 1054-1645م.

[1] المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص23.

[2] أبو العباس المقري، رسائل المقري، ص111.

- أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة:

قرأ عليه بفاس أيضا، توفي 1072-1662م.

- أبو القاسم محمد بن جمال الدين بن المسراتي: أخذ عن المقري وأجازه إجازة عامة بالقاهرة، حيث وفاه المجيز والمجاز[1]، توفي سنة 1065-1655م.

4) مؤلفاته:

ترك المقري وراءه ثروة هائلة من المؤلفات أجاز فيها وأفاد، دلت على سعة ثقافته فمنها من كتبها قبل رحلته إلى المشرق بتلمسان والمغرب وأخرى ألفها أثناء تواجده بالحجاز، وقد أثرى المكتبة العربية بأهم مؤلفاته القيمة.

ومن خلال هذا سنقوم بدراسة أهم كتاباته وذلك بتصنيفها حسب موضوعاتها بالإضافة إلى المفقودة منها:

1. في التاريخ والأدب:

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: وهو تاريخ للدولة والعلماء في الأندلس مع تفضيل حياة لسان الدين[2] يقول المقري عن فكرة تأليفه:

"كنا خلال الإقامة بدمشق المحوطة، وأثناء التأمل في محاسن الجامع والمنازل والقصور والغوطة،... تتجاذب فيها أهداب الآداب،... فطلب من المولى أحمد الشاهين إذ ذاك... أن أتصدى للتعريف بلسان الدين في مصنف يعرب عن بعض أحواله وأبنائه..." [3].

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابة نفح الطيب، ص270.

[2] أحمد المقري، فتح المتعال في مدح النعال، تح: علي عبد الوهاب وعلي فرح، دار القاضي عياض للنشر، ط1، 1977، ص23.

[3] أبو العباس المقري، نفح الطيب، ج1، ص70.

بدأ في تأليفه بالقاهرة بعد سنة 1028هـ/1619م، وسماه في البداية "عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب " وعندما وصلته أخبار عن الأندلس، أسماه " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"، وقد قسمه إلى قسمين[1]:

فالقسم الأول فقد خصصه للحديث عن الأندلس تاريخها وآدابها وفيه ثمانية أبواب والقسم الثاني خاص بالتعريف بابن الخطيب، ويشتمل على ثمانية أبواب[2] كما ذكر فيه شيئا من رحلته إلى فاس ورحلته إلى المشرق.

- النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية: فرغ من تحريره سنة 1030هـ/1621م.

بالقاهرة وموضوعه: أدب نبوي وهو رسالة نثرية تتخللها مقطعات شعرية وردت في وصف ومدح نعال المصطفى - صلى الله عليه وسلم -.

- فتح المتعال في مدح النعال: والذي شرع في تحريره سنة 1033هـ/1624م بالمدينة المنورة، وقد أتمه في مدة 15 يوما وموضوعه أدب نبوي، وما قيل في رسالة النفحات يقال في هذا الكتاب.

- أزهار الكمامة في أخبار ونبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة: قام بتأليفه اتجاه رأس رسول الله صلى الله علية وقد أتمه بالمدينة المنورة، سنة 1033هـ/1624م

وموضوعه أدب نبوي، ذكر فيه ألبسة المصطفى ووصفها ومدحها، لاسيما عمامته ثم نجد:

- زبدة أزهار الكمامة: وهو خلاصة الكتب المتقدم، اختصره في أرجوزة تحتوي على ثلاثمائة وخمسة أبيات[3].

---

[1] أبو العباس المقري، نفح الطيب، ج1، ص ص113 115.

[2] المرجع السابق، ص ص113 115.

[3] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص277.

2. في التراجم والعقائد:

– كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض: هو موسوعة أدبية وتاريخية، ألفها حول حياة القاضي عياض، وكل ما يتصل بأخباره وفيه كثير من الفوائد التاريخية والأدبية والدينية وغيرها، وهو يعتبر خير ما ألف في أدب المغاربة في مدينة فاس، في المدة التي بين سنتي 1013هـ/1604م و1027هـ/1618م، وكان الباعث له على تأليفه رغبة أهالي بلدة تلمسان في التعريف بالقاضي عياض[1].

– روضة الآس العاطرة الأنفاس: بين سنتي 1011هـ/1602م -1013هـ/1604م، وكان موضوعه أدب وتراجم ترجم فيه ل 34 من العلماء والأدباء الذين اجتمع بهم في المغرب الأقصى كان ذلك أثناء رحلته الأولى على المغرب، وبث فيه نصوصا نثرية ومقتطفات شعرية[2].

– إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة: وهو نظم في العقيدة، وأرجوزة من 500 بيت مكونة من سبعة عشر فصلا ومقدمة، نظمه بالحجاز ودرسه بالحرمين وأتمه بالقاهرة 1036هـ.

– أعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس، الواردة في سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس: حرره سنة 1041هـ/1631م بالقاهرة وهو في العقائد والفقه[3]، وهي أجوبة على أسئلة الشيخ محمد الدلائي، والتي وجهها إليه من الزاوية الدلائية أيام أن كان المقري مقيما بالقاهرة[4].

---

[1] أبو العباس المقري، أزهار الرياض، ج1، ص121.

[2] أبي العباس المقري، رسائل المقري، ص199.

[3] المصدر نفسه، ص207.

[4] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص ص279، 280.

– اتحاق المغرم المغري بتكميل شرح الصغرى: هذه حاشية في علم الكلام، كتبها في فاس في عشرة أيام، وكان الفراغ من تحريرها يوم الأربعاء 26 محرم 1021هـ، وفي سنة 1028هـ أضاف ما أغفل ذكره في التحرير الأول وكان ذلك بثغر الإسكندرية[1]، ولم تطبع إلى اليوم وتوجد نسخة منه في جامع الزيتونة.

– حسن الثنا في العفو عمن جنى: وهو مختصر ضمن الآيات والأحاديث والآثار الواردة في طلب العفو والصفح عن الذنب وتاريخ تأليفه مجهول.

– القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية: يتعلق بالتنجيم والتنبؤ بالمستقبل، تاريخ تأليفه مجهول[2].

– نيل المرام المغتبط لطلب المخمس الخالي الوسط: منظومة موضوعها خط الرمل وعلم الجدول والطلاسم[3].

3. مؤلفاته المفقودة:

– قطف المحتضر من فنان المختصر: وهو شرح لمختصر خليل بن إسحاق المالكي في الفقه.

– الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين: أرجوزة في أسماء المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ذكره إسماعيل البغدادي، والمحبي ومحمد مخلوف[4].

---

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص279.

[2] أبو العباس، رسائل المقري، ص209.

[3] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص ص281، 282.

[4] اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، دار إحياء التراث التراث العربي، بيروت، ص157.

– الغث والسمين والرث والثمين: ذكره إسماعيل البغدادي في هدية العارفين والمحبي وهو من مؤلفاته المفقودة.

– اتحاف السيرة بضوابط حروف الزيادة: وهي عبارة عن رسالة في النحو[1].

– أنوار نسيان في أنباء تلمسان: وهو تاريخ لمدينة تلمسان ذكره المقري في كتابه نفح الطيب يبدو وأنه لم يتممه بدليل قوله في نفح الطيب " وقد كنت بالمغرب نويت أن أجمع في شأنها كتابا ممتعا اسميته " أنوار نسيان في أنباء تلمسان " وكتبت بعضه ثم حالت بيني وبين ذلك العزم والأقدام، وارتحلت منها إلى حضرة فاس"[2].

– الجنايذ: والذي هو فهرسة شيوخه ومقروءاته ومسموعاته ومروياته.

– كتاب الشفا في بديع الاكتفاء: ذكره أحمد شاهين مع كتاب " الأصفياء " للمقري أيضا في رسالة وجهها له من دمشق وهو آن ذاك بالقاهرة[3].

– شرح مقدمة ابن خلدون: ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[4].

– إعراب القرآن: وهو في التفسير وإعراب القرآن[5].

---

[1] أبو العباس المقري، رسائل المقري، ص203.

[2] المرجع نفسه، ص201.

[3] محمد بن الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص285.

[4] حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص286.

[5] أبو العباس المقري، رسائل المقري، ص203.

– البدأة والنشأة:

– روضة التعليم في ذكر الصلاة والتسليم على من خصه الله تعالى بالإسراء والمعاينة والتكليم[1]:

اختلفت مؤلفات المقري وتعددت مواضيعها باختلاف تنقلاته بين المغرب والمشرق منتهجا في ذلك أسلوبه الخاص الذي بوأه مكانة سامية بين العلماء والمؤلفين المسلمين، وقد أثرى المكتبة العربية بمؤلفاته القيمة والثمينة غير أن أغلبها ما تزال في حكم المخطوط أو المفقود.

5. ضبط البطاقة الفنية للكتاب:

– اسم المؤلف: الشيخ أبي العباس أحمد المقري.

– عنوان الكتاب: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق.

– دلالة العنوان: عنوان الكتاب عبارة عن جملة اسمية " رحلة المقري إلى المغرب والمشرق" وهو عنوان يتحدث عن سيرة أبي العباس وأهم مؤلفاته ومسارات رحلته.

– السنة: 2004م.

– دار: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر –.

– عدد الصفحات: 261 صفحة.

– الإيداع القانوني: 2004 / 297.

– الهاتف والفاكس: 048546440 – 048549035

– الغلاف: أصفر.

[1] أبو العباس المقري، رسائل المقري، ص205.

6. تقديم كتاب الرحلة تقديما وصفيا (المغرب والمشرق):

يعتبر كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق من أهم الكتب التي صدرت مؤخرا وكشف بعض الحقائق عن حياة أبو العباس سواء العلمية أو الشخصية، ومن خلاله سنحاول إعطاء صورة عامة عن هذا الكتاب:

سجل المؤلف في كتابه وقائع وأحداث رحلته إلى المغرب والمشرق، وليس ثمة أدنى شك في أن هذا الكتاب من وضع أبي العباس أحمد المقري، " إذ لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من ذكره أو الإشارة إليه سواء من خلال توقيعاته في آخر رسائله وقصائده التي كان يبعث بها إلى غيره أو ما كان يبعثه غيره إليه أو في سياق الحديث عن نفسه"[1].

أما فيما تخص عنوان الكتاب يذكر المحقق أنه لم يعثر على كتاب بهذا العنوان ضمن مؤلفات المقري التي وصفها مترجموه القدامى والمحدثون، بالإضافة إلى أن النسخة المعتمدة مبتورة النهاية والبداية، غير أن الدراسات الدقيقة له أثبتت أنه من مؤلفاته[2]، يضم الكتاب في طياته معلومات هامة تتعلق بحياة المقري الشخصية في تلمسان والمغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز، يعالج الحياة الثقافية والأدبية في عصره، وتتضمن الرحلة معلومات تاريخية في بلاد المغرب وأرض الحجاز واليمن وبعض القضايا الفقهية والعقائدية وغير ذلك.

والجديد الذي حملته الرحلة عن حياة المقري إذ تزيح الستار على بعض الجوانب التي لم يشر إليها في كتبه أو أغفل مترجموه التعرض لها وبهذا جاء الكتاب ليسد ويصحح أخطاء وقع فيها هؤلاء المترجمون، ومن خلال هذا الكتاب أمكننا التعرف على الحياة الثقافية والأدبية في عصر المؤلف بالإضافة إلى أنه أعطانا صورة واضحة على المكانة العلمية الراقية التي احتلها بين علماء

[1] أبي العباس المقري، رحلة المقري، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004، ص09.

[2] ينظر: أبي العباس المقري، رحلة المقري، ص06.

عصره حيثما حل وارتحل وذلك من خلال المراسلات التي كانت فيه، كما اشتمل الكتاب على جملة أخبار تتعلق بركب الحجاج القادم إلى البقاع المقدسة، وكيف تمت مناسك الحج وعلى صعوبتها إضافة إلى أنه احتوى على مجموعة كبيرة من القصائد والمقطوعات في نظم المقري والكثير منها جاء في المدح سواء كان المؤلف مادحا أو ممدوحا ومن الفنون التي شاعت في عصره ظاهرة التلغيز نظما ونشرا.

كما تضمن الكتاب الرحلة مظهرا من مظاهر الحياة الثقافية للمؤلف والمتمثل في إجازته النظمية والنثرية التي أجاز بها طلبته وعلماء عصره وقد فاقت العشرين إجازة، أما عن إجازة العلماء له قد تضمن الكتاب إجازة واحدة في هذا الشأن وتتعلق بإجازة الشيخ أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الوارث الصديقي المالكي المصري للمقري وجاءت مطولة ومؤرخة في شهر ربيع الأول سنة 1029هـ/1620م[1].

كما برهن المقري عن كيفية مشاركة المغاربة في تطور الحياة الفكرية والسياسية والثقافية والدينية في البلاد الإسلامية، إضافة إلى أنه نبّه إلى نقاط التقاء كثيرة بين المذاهب الفكرية والدينية في العالم الإسلامي، حيث انطلق منها للبحث عن فهم أكثر شمولا لما يجمع بينها، بعيدا عن الصراعات السياسية والمذهبية وأمور الحكم.

كما أن كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق يكشف لنا ذلك التكامل الفكري والحضاري في مؤلفات الرحلة من خلال التواصل بين العلماء ولطلاب العلم سواء عبر الرحلات أم عبر المراسلات والقراءات المختلفة، وهي وسيلة للتعريف بعلمه ومهاراته.

[1] أبو العباس المقري، رحلة المقري، ص13.

الفصل الثاني

مسارات رحلة أبي العباس

الرحلة الأولى إلى المغرب الأقصى (1009هـ/1600م):

خلق الإنسان ومعه غريزة حب الاستطلاع والترحال واكتشاف ما يحيط به من أسرار قصد التعرف والتحكم في الوسط الذي يعيش فيه، ومن ثمة تعلوه روح الفضول إلى تجاوز البقعة التي ألفها وعاش بها إلى بقعة أخرى لتجديد حياته وللبحث عن متطلباته وإكمال نقائصه والتعرف على أناس جدد ومحيط يوفر الراحة والرفاهية[1].

ففي الحقيقة الأنسان رحالا منذ ولادته إلى موته، حيث لحظات ميلاده تعد رحلة من رحم الأم إلى دنيا البشر، وفاته ودفنه، إلى رحبة ينتقل فيها من دنيا البشر إلى رحم الأرض تمهيد للرحلة نهائية وسرمدية تبدأ يوم ينفخ في الصور[2]، كما عرف الإنسان الرحلة أو الترحال منذ أن هبط آدم وحواء إلى الأرض وليعبدوا الله وليعموا بأولادهما.

تمثل الرحلة ثروة معرفية كبيرة ومخزن للقصص والظواهر والأفكار، فضلا عن كونه مادة سردية مشوقة تحتوي على الطريف والغريب والمدهش مما التقطه الرحلة.

للرحلة دورا هاما في التطور العلمي والحضاري والفكري وذلك من خلال الرحلات لعلماء المراكز العلمية وذلك قصد التزويد بالعلم أو اكتساب المهارات والمعرفة كما تعد من أهم ما حرص عليه طلبة العلم، نظرا لتوفرها على فوائد جمة منها لقاء المشايخ والاحتكاك بهم وأخذ العلم عنهم مباشرة عن طريق الرواية على اختلاف طرقهم ومناهجهم التعليمية بدلا من أخذ العلم عن طريق كتب ومصنفات والمختصرات فقط[3] كما يقول ابن خلدون "فالرحلة لابد منها في طلب

---

[1] منصور نعيمة جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة، دراسات تحليلية تطبيقية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، السنة الجامعية 2011/2010، ص 8.

[2] فؤاد قنديل أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة دار العربية للكتاب الطبعة الثانية، ص 1.

[3] ابن مريم، أبو عبد الله، محمد أمين المليتي، البستان في ذكر الاولياء بتلمسان تح، عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986ص217 .

العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال" [1]كما ورد في القرآن آيات كثيرة بين الرحلة في طلب العلم وأشهر رحلة وردت فيه رحلة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ليتعلم منه قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68)**﴾[2] صدق الله العظيم، هذه الآيات تدل على رحلة طلب العلم، فكان الاهتمام بالرحلة ضربا من ضروب التحقيق العلمي فلم يظهر كتاب لإمام في فنه إلا وسارع إليه طلاب العلم ليقرأه عليه بغية الانتماء وتحقيق اسناده إليه ونسبه له، وليتمكن طالب العلم أيضا من الاستفادة بتمييز الاصطلاحات بعد لقاء العديد من شيوخ العلم لما يراه من اختلاف طرقهم في البلاد المختلفة التي يرحل إليها[3].

إن الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته إذ عرفها منذ العصور الغابرة حتى وقتنا هذا [4]لها أهمية حيث تكمن أهميتها في تمتين العلاقات الثقافية والفكرية وفي تشكيل معالم الوحدة الثقافية والإسلامية من خلال مختلف الكتب والمصنفات التي كانوا يتداولونها علماء الدول والطلبة فكانت الحركة الفكرية متواصلة بين البلدان من مختلف العلوم والإجازة والتعمق أكثر خاصة في

1ابن خلدون المقدمة، دار ابن هيثم، القاهرة 2005، طبعة الأولى، ص478

[2]سورة الكهف، الآية 60 68.

[3]محمد عادل عبد العزيز، التربية الاسلامية، ص 30.

[4]حسين محمد نعيم ، أدب الرحلات، عالم المعرفة 1989،ص 15.

مجال الفقه وأصوله والعلوم الأخرى[1]، وتماشيا مع ما تم ذكره إلا أن للرحلة أسس وفوائد في تدوينها وهي التأكد لسلامة المنهج النقلي وما كما له وذلك عند وصل أسانيدها بأصحابها ومن زاوية أخرى تصحيح المنهج، التفكير وإقامة أسس على قواعد ثابتة[2].

وبطبيعة الحال مهما كانت دوافع الرحلة العلمية وأهدافها فإن المقصد العلمي كان أهمها وأشملها حيث كان طلاب العلم يشذون رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربية والأندلسية المشرقية متحملين مشقة السفر حتى أصبحوا شيوخا واساتذة وعلماء ساهموا بقسط كبير في إثراء النهضة الفكرية والتعلمية[3]، كما قالت عواطف محمد يوسف نواب عن الرحالة "الشخص الذي قام بالرحلة قد ترك موطنه وانتقل إلى مكان آخر وسافر من موطنه وقصد جهة أخرى غير موطنه وسار إليها لذا كان لقب رحال أعم وأشمل ما يطلق على المسافر من مكان إلى آخر، فالرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة[4].

ومن هذا المنطلق قام العديد من العلماء بلاد المغرب الأوسط بالرحلة في طلب العلم سواء إلى بلاد المشرق الإسلامي أو المغرب الأقصى والأدنى إما لزيادة تحصيلهم العلمي أو القيام بوظيفة التدريس في المؤسسات والمراكز التعليمية والمدارس وفي الإطار ومن بين الرحالة الذين ساعفهم الحظ في الترحال لطلب العلم والاتصال بأعلام المعرفة نجد الإمام أبي العباس المقري الذي كان حجة في العلم لاسيما هناك عوامل وأسباب ساعدته على القيام برحلته والتي هي:

---

[1] لامعة زكري، الرحلة العلمية ودورها في اثراء مجال العلمي، المفهوم والدوافع والأنواع دورية كان تاريخية (علمية عالمية محكمة المقالة 16، العدد22 ديسمبر 2013،ص ص161 157.

[2] بن موسى عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، محمد بن تاويت الطنجي، المملكة المغربية ط2، ص يا، ب.

[3] لامعة زكري الرحلة العلمية ودورها في اثراء مجال المعرفي، ص 158

[4] عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 1996، ص41.

أسباب الرحلة:

إن المقري ابن مدينة هي تلمسان (الجزائر) حيث ولد وقرأ وتعلم، وكانت المدينة عاصمة الدولة الزيا نية لعدة قرون قبل مجيء العثمانيين، فاشتهرت برصيدها الثقافي الكبير لكثرت علمائها وتنوع علومها وتعدد مكاتباتها ووفرة مدارسها، وفي التاريخ الذي ولد فيه المؤلف كان قد مر على دخول الأتراك العثمانيين المدينة ثلاثة عقود من الزمن الأمر الذي أفقدها أهميتها العلمية والسياسية بسبب معاملة الأتراك لأهلها، وكذلك الحروب والفتن الداخلية التي كانت قد عرفتها الدولة الزيا نية، كل ذلك دفع الكثير من علماءها وأدباءها وشرفائها ممن نقدوا الشعور بالراحة إلى الهجرة منها شرقا وغربا وقد اكتف المقري بالأخذ عمن بين من العلماء والفقهاء مقيما لم يهاجر[1].

مثل ابن خلدون وابن بطوطة، غادر المقري تلمسان وقصد مدينة فاس التي كانت قبلة لطلبة العلم آنذاك حيث تعتبر من أشهر المراكز العلمية وأقربها إلى مسقط رأسه، وكما أنها كانت عاصمة المغرب العلمية والدينية[2].

كانت هذه الرحلة أولى رحلاته، والتي كانت تشجيعا من عمه "السعيد المقري" أين سيجد ضالته المعرفية ويلتقي بفضائل العلماء والأدباء فيستجيز منهم ويجيزهم رغبة ليواصل دراسته هناك مدة من الزمن.

رحل المقري طالبا للعلم من علماء المغرب الأقصى، وأخذ عنهم مشافهة في حلقات دروسهم ونقل معارفهم مباشرة[3].

[1] أبو العباس أحمد المقري، رحلة المقري وكتابه نفح الطيب، ص 138

[2] المرجع نفسه، ص06.

[3] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص138

حيث حظي المغرب الأقصى في العهد المريني بنشاط ثقافي كبير، حيث يعد هذا العصر عصرا ذهبيا لتطور كافة العلوم [1]

أزمع المقري إلى هذه الرحلة مقتديا بعمه وجده الذي قضا بفاس سنوات طويلة قاضيا وعالما، كما تتلمذ على معظم علماء المغرب في وقته ورأسهم نجد: الشيخ الجليل العالم أبي العثمان سعيد بن أحمد المقري، كان خطيبا بجامعها الأعظم خمسا وأربعين سنة، أخذ بمدينة فاس عن أبي مالك الونشريسي، وأبي الحسن علي بن هارون، وأبي محمد عبد الوهاب بن محمد الزقاق التجي وغيرهم كان مشاركا في كل فن، وغالبه التوحيد وكان علاقته في التوحيد والفقه، حافظا اللغة العربية والشعر والأمثال وأخبار الناس ومذاهبهم توفي سنة 1010هـ[2].

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي أصلا، القصار لقبا مفتي فاس، ومحدث المغرب الأقصى له مؤلفات مفيدة وظهرت وجمعت فيها مروياته في الفقه والحديث وغيرهما ولد سنة 939هـ وكانت وفاته في فاس سنة 1012هـ.

أحمد بن القاضي: هو الإمام العلامة مسند فاس ومؤرخها شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي العافية المكناسي النجاري الفاسي الدار المعروف بابن القاضي ولد سنة 960هـ وتوفي بفاس سنة 1025هـ وقبل سنة 1026هـ وفي نفس الصدد هناك أسباب أخرى كانت وراء رحلة المقري وهي كان محبا للأولياء الصالحيين وكان يزورهم ولتوضيح ذلك زيارته قبر أبي العباس، أحمد بن جعفر السبتي الخزرجي والمتصوف أحمد بن عاشر وضريح المهدي بالله السعدي حيث يقول "وقد زرت هذا الضريح الكريم ودعوت الله عنده بما أرجوا قبوله، وشاهدت عظمة هذه القبة التي أنشأها أمير المؤمنين المنصور بالله أيده الله، ومن جملة مآثره نصره الله

[1] فافة بكوش، أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2012/2011، ص 85

[2] ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص 105/104

وداخلها ذهب ساطع في تلك النقوش الغريبة الصناعة، وهذا النثر الذي ذكرنا في مرمر مكتوب بالذهب أيضا وعليه باب تغلف من ذهبه، وتفتح يوم الجمعة ويزور الناس يومئذ الضريح المبارك وعليه قيم لا يفارقه ورأيت هناك كثيرا من أرباب الجرائم متشفعين بذلك الضريح الكريم، وبإزاء ضريح أمير المؤمنين المهدي بالله ضريح ولده أمير المؤمنين الغالب بالله أبي محمد عبد الله رضي الله عنهم"[1].

ومن زاوية أخرى كان يزور الآثار الهندسية الفنية، لاسيما مساجد الصلوات ومدارس العلوم وقصر الملوك ومن أبرز الآثار الهندسية مبنى المسرة حيث يقول في ذلك "زرتها في أوساط رمضان المعظم من عام تسعة وألف، فرأيت العجب العجاب، أخبرني الثقات الذين لا أمتري في أخبارهم أن عدد ما اشتملت عليه من أشجار النارنج ستة عشر ألف، فإذا كان هذا العدد نارنجا فما بالك بغيره، وبها صهريج عظيم لا نظير له عظما وعليه مباني مونقة، وقد تركت هذا الخليفة أيده الله شرع في بناء مدينة عظيمة بإزاء هذا الصهريج"[2].

مراحل الرحلة:

كانت أول المحطات التي نزل بها المقري في رحلته هيا فاس، فوصل لها في الصفر 1009هـ/1601م ولم يكن قد تعدى الثالثة والعشرين من عمره [3]حيث ذكر في ترجمة أبي الوهاب ابن القاضي أنه يوم وصوله قصد جامع القرويين وحضر مجلسا للشيخ علي بن عمران السلاسي وناقشه في بعض المسائل الفقهية التي أشكلت عليه، فاعترف له السلاسي وأنصفه.

أقام المقري بفاس حوالي سبعة أشهر سار ذكره كل مسير، فأقبل على الناس وأقبلوا عليه، امتزج بالطلبة وامتزجوا به واستجاز لنفسه العلماء.

[1] أحمد المقري، روض الآس، ص 153

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] أبو العباس المقري، رحلة المقري، ص 06.

وجد خزائن الكتب مكتظة بنوادر المخطوطات فازداد حبه لبلاد المغرب، وخصوصا بعدما غادر فاس إلى مراكش أين نزل ضيفا على محمد بن محمد الآيسي والذي كان همزة وصل بينه وبين المنصور الذهبي[1] لقوله "فهو الواسطة بيني وبين مولانا أمير المؤمنين نصره الله، حيث كنت حينئذ بفاس، فلما فرغ من بناء السد ذهب بي في صحبته الى الحضرة المراكشية وأدخلني إلى أمير المؤمنين، فيا الله من نعمة حصلت على يديه قد عظمت وجلت، ومشاهدة لحظرة الإمامة انماعت لها ظروف الدهر واضمحلت، نسأل الله سبحانه أن يسير على العود إلى حضرة هذا الخليفة الميمون النقيبة، فأحوز حينئذ من المجد معلاه ورقيبه آمين"[2]، كان أحمد المنصور الذهبي أيضا رجلا عالما أديبا فسر بمقدم هذا الشاب العبقري الذي لم يكن يجهل مكانة أسرته في العلم وصلاتها المكينة بملوك المغرب وفي بلاط المنصور تعرف الشيخ على علماء الأقطار الاسلامية والمغربية وأدبائها فاحتك بهم وأخذ العلم عنهم[3]، كما تكلم عن علماء الأقطار الاسلامية في بلاد المنصور: "ومن مآثره التي اختص بها، ولم يشارك فيها إكرامه للفقهاء لاسيما الوافدين على مقامه من البلاد الشاسعة تعم، جميعهم ألاؤه الواسعة، ولذلك تجدهم قد وفدوا عليه من أقاصي الأرض كالشام والعراق مصر والحجاز وغيرها ومن غريب ذلك أنه اجتمع يوما بين يديه نصره الله ثلاثة أعلام، كل واحد من أهل المدن الثلاث التي تشد اليها الرحال... في العطاء"[4].

ولقد كانت هذه الرحلة سببا في تأليفه لكتاب روضة الأس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من علماء الحاضرتين بمراكش وفاس "والذي عد فيه المقري حوالي أربعة وثلاثين عالما من علماء المغرب الذين اتصل بهم ولقيهم بمراكش وفاس.

---

[1] المنصور الذهبي أشهر سلاطين السعدين وقمة مجدهم، عرفت البلاد في عهد نهضته حضارية عظيمة، ينظر المقري الرحلة ص60.

[2] أبو العباس المقري، روض الآس، ص23.

[3] عماري فضيلة، في مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان فن الإجازة عن أحمد المقري التلمساني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير 2010/2009، ص 9.

[4] أحمد المقري، روض الآس، ص15/14.

وفي مراكش تعرف المقري أيضا على طائفة من العلماء والأدباء الذي كان تعجبهم تلك الحاضرة وروا عنهم الأشعار. . واستجازهم وأدلى بدلوه بين دلائهم فيما كان يروج بينهم من مساجلات ومداعبات وقضايا علمية، غادر مراكش يوم السبت 15ربيع الثاني عام 1010هـ/1601عائدا الى فاس فأقام بها إلى يوم 17ذي الحجة

ولما استقر المقري في فاس وجد فيها ضالته المنشودة وأمله المرغوب من مجالس العلم وخزائن الكتب ويصبر مجلسه بجامع القرويين مجلسا مقصودا يؤمه طلاب العلم ورواد الأدب ويقبل الفقهاء والعلماء المثقفون على قراءة كتبه الدينية والأدبية والعلمية ويتنافسون في استنساخها.

عودة أبي عباس إلى تلمسان(1010هـ/1602م)

في أواخر سنة 1010 هـ خرج أبي العباس المقري من فاس راجعا إلى تلمسان، حيث ولد ونشأ هو وأبوه وأجداده من قبل[1]، وذلك بعد غيابه عنها حوالي 21 شهرا التي أمضاها متنقلا بين فاس ومراكش في طلب العلم ولقاء المشايخ والأعلام.

كانت تلمسان ومازالت من أهم مراكز الدراسة الدينية بالمغرب الأوسط، أقام بها المقري حتى سنة 1013هـ، وبعد عودته إليها شرع في تأليف كتابه المسمى "روضة الآس" والذي ذكر فيه تراجم من التقى بهم من علماء الحاضرتين بمراكش وفاس، على رأسهم السلطان أبو العباس أحمد المنصور تناول فيه بعض أخبار رحلته الأولى إلى المغرب الأقصى.

لم يستقر المقري في تلمسان، إلا أنه استعد للعودة إلى المغرب الأقصى ولتوضيح ذلك قال:

"سنسأل الله سبحانه أن يسير علينا ما نحن بصدده من الأخذ في الانتقال إلى حضرته المنصور العالية عاجلا"[2]، ولم يكن يعود إلى تلمسان سنة حتى شرع يبرح به الشوق إلى فاس، كما كان التواصل بينه وبين علماء المغرب الأقصى مما يدل على أنه يرغب بالرحلة إلى هناك.

[1] محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط2 ، ص 375.

[2] أحمد المقري ، روض الآس، ص 70.

الرحلة الثانية لأبي العباس الى المغرب الأقصى (1013هـ/1604-1605م)

ذكر في بعض المراجع أن المقري عاد الى المغرب الاقصى وذلك سنة 1013هـ، بعد سنة من وفاة المنصور الذهبي واشتهرت إقامته هناك لمدة أربعة عشر منه إلى غاية 1027هـ، زكان ذلك فاتحة عصر السلطان أبي المعالي زيدان السعدي[1] حيث كان وراء هذه الرحلة أسباب وعوامل نجد أهمها:

عوامل الرحلة:

انقلاب حال تلمسان في مجال الثقافة والحركة العلمية من الازدهار إلى الركود ودخولها في دوامة الصراع وفقدانها لمكانتها، جعل المقري تصنيف نفسه ويطلب بالرحيل، حيث أنه غادر الى فاس لراحة الضمير، كما أنه وصف ذلك قائلا: "حللت الحضرة الفاسية حاطها الله، حيث المجالس خاصة، بالعامة والخاصة، والمساجد آهلة معمورة، والمشاهد بالزوار مغمورة وحلل المعارف فضفاضة والعوا زف الجليلة مفاضة، حضرة ديباجتها ربيعي، وامتزاجها بالنفوس طبيعي، ولما لما وقد نظمت المفاخر ونشقتها، وجمعت المآثر ووسقتها جادتها غز السحب"[2].

اقتدائه بجده أبو عبد الله محمد الذي قضى بفاس سنوات طويلة وذلك في أيام السلطان المرحوم أبي عباس فارس فأولاه قضاء جماعتها وبنى له المتولية أعظم المدارس[3]، فكان المقري محبا وطموحا لطريق جده ومرتبته وذلك من خلال زيارته الأولى للمغرب الأقصى.

اتصاله المستمر مع اصدقائه المغاربة وشيوخه، يدل على رغبته في العودة إلى المغرب الأقصى وذلك راجع إلى احسانهم إليه في الرحلة الأولى.

---

[1] محمد عبد الله عنان، تراجم اسلامية شرقية وأندلسية ، ص 375.

[2] أحمد المقري، أزهار والرياض، جزء 1، ص04.

[3] المصدر نفسه، ص 05.

استقرار أبي العباس بالمغرب الأقصى:

استقر المقري بفاس، بعد عودته إلى المغرب الأقصى سنة 1013هـ، بعد سنة من وفات المنصور الذهبي، فاستمرت اقامته هناك لمدة أربعة عشر سنة أي إلى غاية 1027 هـ حيث قضي فيها حياته، عايش خلالها أحداث سياسية هامة وبارزة في تاريخ المغرب، وجد المقري بفاس ضالته المنشودة وأمله المرغوب من مجالس العلم، خزائن الكتب ويصير مجلسه مع القرويين مجلسا مقصودا يأوه طلاب العلم ورواد الأدب ويقبل الفقهاء والعلماء المثقفون على قراءة كتب الدينية والأدبية والعلمية، اتصل بأشراف السعيديين وفي مقدمتهم السلطان "زيدان ناصر " من الأبناء الثلاثة المنصور الذهبي، والذي مكنه من مكتبة الحافلة بالمخطوطات النادرة حيث استفاد منها استفادة عظيمة[1].

تولى الخطابة والامامة بجامع القرويين خمس سنوات وأشهر اثر وفاة شيخه محمد الهواري سنة 1022هـ /1613م واستمر في هذه الوظائف إلى أواخر سنة 1027هـ /1618م، حيث انه توجه نحو المشرق لأداء فريضة الحج ولتوضيح ذلك قوله " توليت الخطابة والإمامة بجامع القرويين من فاس المحروسة، مضافين الى الفتوى... وأقمت على ذلك خمس سنين وأشهر ثم فوضت الرحيل إلى المشرق"[2].

هذه الوظائف تمت في عهد سلطنة عبد الله بن مأمون، وابن السلطان المنصور الذهبي وسلطنة ابي المعالي زيدان بن المنصور حظي أبو العباس بالرفقة من العلماء والأدباء وأهل القصور، حيث أنه استقر هناك معمرا وقته بالتأليف والتدريس وتخرج عليه عدد من أعلام المغرب كالشيخ

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه النفح الطيب، ص 163.

[2] عبد المنع القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، طبعة الأولى 1427 ص 113.

أحمد بن السرسي أبو سعيدي (1046هـ) وأحمد بن موسى الآبار الفاسي وعلي بن عبد الواحد الأنصاري[1].

المكانة العلمية والاجتماعية لأبي العباس بالمغرب الأقصى:

كان المقري محترما ومحبوبا لدى علماء المغرب الأقصى، حيث حظي بمكانة علمية أهلته لإنشاء بمدينة فاس، وكان علمائه يقدرون شخصية العلمية والأدبية فمنهم من قال عنه "الفقيه العالم الأبرع والناسك الأنزه الأروع، والخطيب المجيد، الناظم والناثر، الحافظ المكثر الماهر، اللوذي العبقري، سيدنا أحمد بن محمد المقري، أبقاها الله ملجأ للعشى والنوابغ، والحكم والبوالغ والنعم السوابغ ولازال جنابك السيادي بالتنظيم يعتمد، وفسحة سعدكم ليس لها حدود ولا أمد، سلام كريم طيب والحق بالتعظيم، حيث كما تأرج الروض غب سمائه، وتاه سام الصبح على حام الليل بضيائه"[2].

وهناك أيضا من قال عنه:

أَبَـــدْرٍ تِـــلَالًا بَـــيْنَ الكَوَاكِـــبِ فَاخْجَـــلِ مِـــنْ حُسْـــنِهِ لْكَاتِـــبُ
أَمْسِـــكْ تَضَـــوعٍ مِـــنْ نَشْـــرِهِ فَـــافْهَمْ مِـــنْ عَرْضِـــهِ كُـــلِ جَانِـــبِ
أَهَـــمِ العَقْـــدِ نُظـــمِ مِـــنْ لُؤْلُـــؤَةٍ فَأَصْـــبَحَ مُوقًـــا بِجَيِّـــدِ المَغَـــارِبِ
نِعْـــمَ لُغْـــزٍ جَـــاءَ مِـــنْ فَاضِـــلٍ بُنْيَـــةُ نَزِيـــهٍ كَـــرِيمٍ مُنَاسِـــبِ
هُـــوَ المُقْـــرِي سَـــمَا فِـــي قُـــرَيْشٍ وَقَـــدْ حَـــازَ فِـــي العِلْـــمِ أُسْـــنَا المَرَاتِـــبِ

[1] عبد المنع القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، طبعة الأولى 1427، ص 271.

[2] أحمد المقري روض الآس، ص93.

فَأَشْـــبِهْ فِـــي الفَضْـــلِ أَصْـــلًا وَمِـــنَ يُشَـــابِهُ أَبَـــاهُ فَلَـــيْسَ بِغاضِـــبِ[1]

أسندت له الأمانة وصار مجلسه بجامع القرويين مجلسا، مقصودا يؤمه طلاب العلم ورواد الأدب واقبال العلماء على قراءة كتبه الدينية والعلمية والأدبية، وكانوا يلتمسون منه الإجازة، ومن أبرز العلماء المغاربة المجيزين له أحمد بن القاضي الوزير الأديب عبد العزيز الفشتالي، أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، أحمد بن القاسم التادلي والشيخ أبي عبد الله محمد القصار.

وجوده لخزائن الكتب بفاس، جعله يزداد علما حيث كانت تحتوي على تواريخ الأندلس وأدبائها وعلمائها، لاسيما خزانة السلطان زيدان بن أحمد المنصور، التي كانت تعتبر أكبر خزانة بالمغرب الأقصى آنذاك.

ظل الشعب المغربي يقدرونه ويحترمونه لاسيما تلامذته، وذلك من المراسلات المستمرة بينهم وبين شيخهم الذين منعهم من العالم

حظي مكانة كبيرة في بلاد المغرب وذلك لحرصه على طلب العلم ومن خلال تنقلاته واتصاله بالعلماء والأدباء، الا أنه لم يبقى هناك وشد الرحال الى المشرق.

4-الرحلة إلى المشرق الاسلامي(1027-1041هـ/1632م):

تبدأ رحلة المقري من المغرب الأقصى في السنة 1027 هـ وقد وراء هذه الرحلة مجموعة من الأسباب منها:

[1] أحمد المقري روض الآس، ص 265.

السياسية:

- إن المقري قد أقدم على مغادرة المدينة وأنه خرج منها متخفيا[1] وهو رأي مخالف للصواب بدليل ما ورد في كتاب الرحلة حيث أن المؤلف هو الذي استأذن ملك المغرب صاحب فاس، وهو الغالب بالله عبد الله بن مأمون في السماح له بالرحيل[2]، وقد أذنت له في ذلك وكتب في شأنه رسالة من انشاء محمد بن أحمد الفاسي المكلاتي إلى سلطان الحجاز شريف مكة يخبره عن المؤلف اليه يبلغه عن علمه وفضله ومكانته ويوصيه به خيرا والرسالة مؤرخة في التاسع من رمضان عام 1027هـ وهو الشهر الذي غادر فيه المقري مدينة فاس علما أنه ظل أكثر من شهر يتجول في مدن المغرب الأقصى قبل ركوبه البحر، والذي يلفت النظر في رحلة المقري من المغرب على المشرق أنه جرى فيها على سمة المواطن المستقيم والسياسي الحكيم، الذي لا يغادر وطنه في الخفاء أو عن طريق التسلل، بينما ذكر في بعض المراجع أن المقري عاد إلى المغرب الأقصى ذلك سنة 1013 هـ بعد سنة من وفاة المنصور الذهبي، واستمرت إقامته هناك لمدة أربعة عشر سنة إلى غاية 1027هـ[3]، حيث قضى فيها فترة هامة من حياته.

عايش خلالها أحداث سياسية هامة وبارزة في تاريخ المغرب، ومن أهمها وأخطرها حادثة العرائش، فبعد موت المنصور الذهبي، دخل المغرب مرحلة جديدة اتسمت بالصراع حول العرش بين أبنائه الثلاثة وهو: أبو عبد الله محمد الشيخ المأمون، وأبو الفارس عبد الله الواثق، وزيدان ناصر، وفي خضم الصراع بين هؤلاء الأمراء، استغل أمر أحدهم، وهو الأمير زيدان الذي تكلم به أهل فاس وسائر بلاد المغرب في الوقت الذي ازدادت فيه سمعت المأمون

[1] المقري، الرحلة إلى المشرق والمغرب، ص 10.

[2] عبد القادر شرشار، كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري، مجلة الفضاء المغاربي، جامعة وهران ماي 2016 ص 77.

[3] المقري، الرحلة إلى المشرق والمغرب، ص 10

سواء، إذ ملته الأنفس رفضته القلوب، ضاق أهل فاس بشؤمه من ذرى[1]، وبسبب هذه العزلة التي فرضتها العامة والخاصة عليه، انتقل إلى العرائش ومنها إلى القصر الكبير وهناك اتخذ قراره الخطير القاضي بطلب النجدة من نصارى الاسبان لتمكينه من العرش، فركب البحر إلى طاغية الإسبان مستمر خانه على أخيه زيدان، فأبى الملك الاسباني أن يمده بالعون، فراوده المأمون على أن يترك أولاده وحشمية عنده ويعينه بالمال والرجال، حتى إذا له ما شرطه عليه.

ولم يزل به إلى أن شرط عليه أن يسلمه ميناء العرائش، فقبل المأمون الشرط، فرجع ونزل بلاد الريف ومنها القصر الكبير وأمر قياده بإخلاء العرائش بالقوة، ودخلها الإسبان في رمضان 1019هـ الموافق لـ1620م.

خاف المأمون الفضيحة وإنكار العامة والخاصة إعطاءه بلدا من بلاد الإسلام للكفار أختال في ذلك وكتب سؤالا الى علماء فاس وغيرها، يذكر لهم فيه انه لما وغل في بلاد العدو الكافر، واقتحمها كرها بأولاده وحشمة، منعه النصارى من الخروج من بلادهم حتى يعطيهم ثغر العرائش وأنه ما تركوه خرج بنفسه حتى ترك لهم أولاده رهنا على ذلك.

اتهم المقري بموالاته لقبيلة الشرقة الجزائرية، وذلك بقعد الخلاف أو الفتنة التي حدثت بين السلطان الفاسي، قبيلة الشراقة وقد يعود سبب هذه التهمة إلى الحسد الذي كان بكنه له بعض الأفراد من حاشية السلطان السعدي عبد الله بن الشيخ لمكانته المتميزة لديه وقد عبر قعن هذه التجربة المرة من خلال من خلال حديثه عن الدسائس التي تعرضت لها الوزير لسان الدين الخطيب مقع حساده في بلاط الأحمر بغرناطة، والراجح أن هده المكائد التي تعرض لها هي التي دفعته إلى الرحيل من المغرب إلى المشرق، حيث خاف على نفسه من أهل فاس فخرج منها

[1] المقري، الرحلة إلى المشرق والمغرب، ص 73.

منزعجا، وهو الذي قال قعن دحروجه من فاس" دخلت كمائها [1]وخرجت كمائها " مشيرا إلى ذلك، ولما عزم المقري على مغادرة وطنه المغرب، لم يثنه عقن عزمه هذا الشيء رغم التوسلات والتضرعات التي قام بقها أصحابه من المغاربة[2].

ب) العلمية والدينية:

كانت الرحلة العلمية من أهم ما يحرص عليه الطلبة وكان "المقري" كغيره من علماء عصره يقدر قيمتها ويراها من التأليف والتي أخذت تنتشر وتصرف الناس عن الرحلة التي تستدعي المشقة، تكون أجدى وهو في ذلك يتابع أساتذته وشيوخه وقد ساعده القدر على أن يقوم برحلات تحقق غرضه النبيل، وتتيح له أن يملأ وطابه من افادات الشيوخ من أعلام، عصره يمكن أن نستشف ذلك من مكتب المغرب الاسلامي إذ لا تكاد تخلو من الترجمة لأحدهم من شيوخ له أخذ عنهم بمكة المكرمة والمدينة المنورة، مثلما هو الأمر بالنسبة للمقري الذي لم تختلف دوافعه عن غيره من العلماء المغربة في القيام برحلة نحو المشرق قصد البحث والتحصيل العلمي والحصول على إجازات من علماء المشرق عموما، وزيارة البقاع المقدسة قصد أداء فريضة الحج بصفة خاصة[3]، ومن هنا يمكن القول أنه في سبيل طلب العلم والتعمق في البحث شد مترجمنا الرحال نحو بلاد المشرق، تدفعه في ذلك الرغبة في الاستزادة من العلم ولإتمام معارفه[4].

[1]الأقراني، صفرة من انتشر من الأخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح عبد المجيد خيالي ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، دار البيضاء المغرب 1024هـ 2014م ص 143.

[2]المقري، روض الآس، ص 11

[3]بكوش فافا، أبو عبد الله ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الاسلامي ص 69.

[4]المرجع نفسه، ص 77.

تنقلات المقري بين أقطار المشرق:

1) رحلة من المغرب إلى مصر:

غادر المقري عام 1027هـ 1618م مدينة فاس، إلى ثغر تطوان لركوب البحر علما أنه ظل أكثر من يتجول في مدن المغرب الأقصى قبل ركوبه البحر.

كما أشار المقري في منظومته "فتح المتعال" إلى أنه بمدينة الجزائر وتونس وسوسة واتصل بعلماء هذه المدن دون أن يخبرنا عن أي نشاط له فيها، إذ يخبرنا المقري أنه لما حل بمعروفة الجزائر خرج يوم الخميس في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة 1027هـ 1618م إلى رأس نافورة صحبة جماعة من الأعيان منهم مفتي الحنفية الخطيب محمود بن حسن بن قرمان والشاعر والأديب محمد بن رأس العين، الذي تبادل معه في نظم الشعر بمناسبة هذا الاجتماع، كما التقى المقري في نفس المدينة بعالم الجزائر وفقيهها في عصره الشيخ سعيد قدورة (1066هـ /1656م)

الذي قد رافقته في الأخذ عن عمه سعيد المقري.

ثم غادر المقري مدينة الجزائر وركب البحر متوجها إلى تونس ولما وصلها سافر منها إلى مدينة سوسة في مركب كبيرا وأثناء اقامته بهذه المدينة يخبرنا المقري في كتابه الرحلة أن الشيخ أبا عبد الله محمد تاج العارفين بن أبي بكر العثماني التونسي إمام وخطيب جامع الزيتونة وقبل أن يقدم عليه كتب إليه يطلب منه الإجازة فأجابه المقري مجيزا له في قصيدة فاقت الأربعين بيتا[1]

وفي شهر صفر من سنة 1028هـ /1619م وهو على وشك أن يركب البحر مواصلا رحلته صوب مصر، وعند وصول الشيخ تاج العارفين إلى السوسة قدم للمؤلف هدية ثم عززها بأخرى في اليوم الموالي، فكتب إليه بقصيدة يشكره على ذلك.

[1] أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص11.

ومن سوسة ركب سفينة أخرى مستأنفا رحلته، وقد ذكر المقري في كتابه "نفح الطيب" أن السفينة ظلت على حذر شديد طيلة مدة السفر من القراصنة الإفرنج، خصوصا أهل مالطة الذين كانوا يطاردون مراكب المسلمين في عرض البحر الأبيض المتوسط وأن وصوله إلى مصر كان بعد خوضه بحار يدهش فيها الفكر ويحاز، وجوب فيها مجاهل يضل فيها القطاعي المناهل[1].

الكرام واما عن تاريخ وصوله إلى مصر كان ذلك في رجب1028 هـ1619/م وهو ما أكده تلميذه عبد الباقي الحنبلي حين أشار أن المقري لما دخل رجب افتتح البخاري فأتى بها هو اعجب وكان حافظا أديبا.

وخلال إقامة الشيخ المقرئ التلمساني بالإسكندرية وقبل دخوله القاهرة في شهر رجب اكمل تأليف كتابه" إتحاف المغرم بتكميل شرح الصغرى " وهو في علم العقائد وقد أخذه الشوق وهو في مصر بعيدا عن موطنه تلمسان حيث قال:

وَأَرْبُـــعُ أَحْبَـــابِ إِذَا مَـــا ذَكَرْتُهَـــا بَكَيْـتُ وَقَـدْ يُبْكِيـكَ مَـا أَنْـتَ ذَاكِـرُ
وَمَـا جَنَّـةُ الـدُّنْيَا سِـوَى مَـا وَصَـفَتْهُ وَمَـا ضَـمُ مِنْـهُ الحُسْـنِ نَجِـدُ وَحَـاجِزُ
بِـلاَدِي التَّـي أَهْلِـي بِهَـا وأَحِبَّتِـي وَقَلْبِـي وَرُوحِـي وَالمُنَـى وَالمَخَـاطِرِ[2]

كانت مصر هي الوجهة الأولى التي زارها الإمام المقري من بلاد المشرق وبعد وصوله إليه، قام بها مدة قبل أن يرتحل مكة المكرمة[3] لأداء فريضة الحج في عام1028 هـ، ثم في شهر محرم 1029هـ ورد المقري مرة أخرى إلى مصر وتزوج بها امرأة من السادات الوفائيين نسبة إلى محمد وفاء المشهور المتصل بملوك دراسة المغرب الأقصى.

[1] أحمد المقري نفح الطيب، ج1، ص35.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 18.

[3] المقري، الرحلة إلى المشرق والمغرب، ص 08.

احتل المقري بسرعة مكانة مرموقة في القاهرة، رغم كونه غريبا عنها ومهما جراء ومما لا شك فيه، ان مركز العلمي ونشاطه الفكري والأدبي في ميدان التدريس هما اللذان أملاه إلى تلك المكانة وذلك المركز البارز إلى جوانب عوامل أخرى، أثناء إقامته بمصر، كان قد اعتكف على الدراسة وطلب الأخذ عن علمائها المشهورين[1]، وعلى رغم السنوات الطويلة الأربعة عشر التي قضاها لم نعثر فيما لدينا من مصادر حول السير وطبقات الرجال في القرن الحادي عشر ، لم نعثر على اسم أديب أو عالم مصري انعقدت بينه وبين مترجمنا مطارحة أو مفاكهة كتلك التي جرت بينه وبين علماء دمشق.

تتلمذ على يد المقري خلال إقامته بمصر عدد كبير من العلماء كان منهم مثلا الغزي عبد القادر بن الشيخ الغصين الذي كان سببا في نظم المقري لأرجوزته غدا في العقائد فيذكره أنه كان يقرأ على المقري صغرى الشيخ السنوسي في مصر فسألوه أن ينظم في العقائد فيذكر أنه كان كلما قرأ درس نظمه فيقرأه في اليوم التالي إلى ختمها.

الانتقال إلى الحجاز:

خلال إقامة العلامة أحمد المقري بالقاهرة اخذ يكرر الزيارات إلى الحرمين الشريفين فدخل مكة المكرمة سنة 1037هـ /1627م. وأدى مناسك الحج كلها وزار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك للتبرك به وجاوره عدة أيام.[2]

وقد حج خمس مرات وزار المدينة المنورة سبع مرات[3] وهو العدد الذي صرح به في رسالته إلى محمد الدلائي المؤرخة في أواخر في ربيع الأول سنة 1041هـ [4]

---

[1] بكوش فافا، أبو عبد الله ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي ص 92.

[2] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحرومة 1 2 دار البصائر الجزائر 2009 ص171

[3] أحمد المقري ، نفح الطيب، ج1، ص 57

[4] المصدر نفسه، ص 265.

كان دخوله لمكة المكرمة للحج في سنوات 1028 هـ 1029هـ ،1039 هـ 1036هـ والمدينة المنورة في نفس السنوات وفي الموسمين من للمدينة سبع مرات، وذلك في موسم 1031هـ/622م وموسم سنة 1033هـ/624م فقد ذكر في الحلة أنه دخل المدينة في محرم سنة 1034هـ/625م في سادس المرات من دخوله لها.

ووصل جدة ومنها توجه إلى مكة وهنا يفيض المقري بوصفه مشاعر الفرح لقربه من بيت الله قائلا " لما وقع بصري على البيت الشريف كدت أغيب من الوجود واستشعرت قول المعارف بالله قائلا "لما وقع بصري على بيت الشريف فكدت أغيب عن الوجود واستشعرت قول المعارف بالله الشبلي لما وفد إلى حضرة الوجود".

زيارته لبيت المقدس:

زار ابو العباس المقري بيت المقدس ثلاث مرات الأولى في 1029هـ والثانية سنة 1037هـ، وهو ما ذكره في مقدمة نفح الطيب واكده في الرحلة، أما المرة الثالثة فكانت خلال سنة1040هـ أو 1041هـ، حسب رسالته إلى محمد الدلائي [1].

بعد أداء المقري فريضة الحج عاد إلى مصر سنة 1029هـ، ولم يقم فيها طويلا لان نفسه نادت بزيارة بيت المقدس فقام بزيارة المسجد الاقصى، فأبهرته معالمه وأدهشه جماله واخذته مشاعر الايمان والخشوع، فسأل عن محل المعراج الشريف فأرشد إليه وشاهد المحل الذي صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بالرسل الكرام

ويبدو أن هذه ليست الأولى فقد سبقتها زيارة ذكرها عرض في ترجمته لأبي عبد الله القريشي الهاشمي المتوفي 599هـ /1203م، إذ ذكر المقري بأن قبره ظاهر يقصد للزيارة وأنه زاره سنة 1028هـ.

[1] أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص 12.

كما أن المقري زار مدينة غزة عام 1038هـ، وهو في طريقه لزيارة أخرى لبيت القدس وهذا ما سجله المقري في رحلاته إلى المشرق فقد وصف دخوله غزة ونزوله مكرما في مدرستها، ووصف هذه المدرسة أنها قبلة المسجد الأعظم ليس بينها وبين المسجد الا طريق، وأن شيخ المدرسة كان يجلس فيها هو وأصحابه فيقرؤون خمسة أحزاب من القرآن كل يوم قبل طلوع الفجر مناوبة، وأن فيها خزانة كتب كبيرة فيها كتب علمية وأن إلحاق المدرسة بالجامع كان بفضل تقدير أمير البلد للمقري إذ أنه في إحدى زياراته السابقة لمدينة توسط المقري لشيخ الغصين عند أميرها عن فضل بناء المدارس والمساجد وأن الشيخ يرغي في أن تكون المدرسة ملحقة بالمسجد فوافق الأمير ودعا في حينه أن يكتب أمره وأحضر الشهود، وحبس على ذلك المحل أوقافا بغزة سنة المحروسة سنة 1029هـ.

أَقْبَـلُ السَّـعْدِي فِـي جُيُـوشِ التَّهَـانِي لِلْـــوَاءِ البُشْـــرِي وَهَـــلْ الأَمَـــانِي
وَأَنَّنِـــي غَـــزَى وَخِـــيَمُ فِيهَـــا حَيْـــثُ مُغْنِـــي النَّـــدَى وَثِيـــقُ المَبَـــانِي
إِذْ لِلْـــوَزِّ الرِّيَـــاضِ بَـــيْضُ قُبَـــابِ وَبِسَـــاطُهَا الأَزْهَـــارِ ذُو الأَلْـــوَانِ[1]

وفرت هذه الرحلة للمقري لقاء كبار علماء مكة والمدينة المنورة، فكان ممن لقي هناك من العلماء وأخذ عنهم للكثرين.

زيارة الشام:

كانت رحلة المقري على الشام في منتصف شعبان من عام 1037هـ، حيث الحسن والبهاء والمشاهد المكرمة، حيث توصف هذه المدينة بأنها المستولية على الطباع المعمورة البقاع، أذ نجد المقري ينشد فيها:

[1] أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص 139.

تَزِيــدُ عَلَــى مَــرِّ الزَّمَــانِ حَــلَاوَةٌ دِمَشْـقُ التِّـي رَافَـتْ بِحُلْـوِ المَشَـارِبِ
لَهَــا فــيِ أَقَــالِيمِ الــبِلاَدِ مَشــاَرِقُ مُنضــزَّهَةٌ أَقْمَارُهَــا عَــنْ مَغَــارِبِ[1]

وقد أعجب المقري بنطاق دمشق التي رأى فيها انها تشبه مناظر بلده تلمسان وفاس ولا سيما قرية الصالحية التي ذكر أنها شديدة الشبه بقرية العباد بتلمسان وهذا إن دل يدل على شغف المقري بوطنه تلمسان الذي ترك فيه أهله وفاس الذي ترك فيه زوجته وابنته، كما استحسن "ابو العباس "اخلاق أهل دمشق وليونة طباعهم وكرم انفسهم [2]وقد استقبل المقري من طرف المغاربة وطلب مسكن يكون قريبا من الجامع الأموي، فأنزله أولائك المغاربة في مكان لا يليق به وكأنهم أرادوا الا يريحوه من حسد أبناء وطنه الذي شكى منه في تألم وقلق ولما سمع به الاديب " احمد بن شاهين " أرسل إليه مفتاح المدرسة الجقمقية عبر فيها عن ابتهاجه بقدومه قائلا:

أَيُّ بَــدْرٍ قَــدْ أَطْلَــعُ الــدَّهْرِ مِنْــهُ مَــــلَأَ الشَّـــرْقَ نُـــورَهُ أَيُّ بَـــدْرٍ

فأجابه المقري بقوله:

أَيُّ نُظُــمٍ فِــي حُسْــنِهِ حَــارَ فِكْــرِي وَتَحْلَـــى بَـــدْرِهِ صَـــدْرِ ذِكْـــرَى[3]

دخل المقري المدرسة الجقمقية، فأعجبته واستقر بها، وربط صلاته بمفتي دمشق الشيخ "عبد الرحمان ابن شيخ الإسلام عماد الدين، الذي تعرف عليه بالحجاز خلال موسم الحج في إحدى حاجاته والذي حثه.

[1] أحمد المقري أزهار الرياض، ص 75.
[2] المقري، روض الآس، ص16.
[3] المقري ، فتح المتعال، ص 14.

وحبب إليه زيارة دمشق، وخلال زيارة المقري هناك قام بزيارة قبر الشيخ الصوفي " محي الدين ابن عربي " وتبرك به مرارا وكان ذلك في شعبان ورمضان واول شوال من سنة 1037هـ كما أعطى " المقري " دروسا بمدرسة الجقمقية وعقد ندوات شعرية.

ونظرا لتميز عطائه فيما كان يلقيه ،وخاصة في شرح صحيح البخاري، أقبل عليه أبرز العلماء وطلاب العلم أخذ عنه، وقد كانت هذه الدروس تبدأ من الفجر وتنتهي عند الظهيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن المكانة العلمية والشخصية الأدبية لمترجمنا قد طغت في دمشق على كل مكانة فأصبح المقري شيخ الأدباء والعلماء ويكفيك دليل على ذلك، اليوم الذي لم يزل المؤرخون يشيرون إليه ،وهو17رمضان 1037هـ الذي ألقى فيه درسا بالجامع الأموي، حضره الكبار والصغار حتى ضاق بهم المكان، وادهش السامعين بغزارة علمه وقوة حافظته وفصاحة لسانه، وكان من جملة ما املى درسه صحيح البخاري الذي املاه تحت قبة النسر بالجامع الأموي بعد صلاة الصبح ،حضره الألوف من الناس وعلت الاصوات بالبكاء واوتي له بكرسي الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام فيه العقائد والحديث لم يسمع لها نظير، ولما نزل الكرسي ازدحم عليه الناس يقبلون يده ويلتمسون بركته، ويطلبون دعائه ونستطيع أن نقول أن المقري لم يجد عزاء وسلوى منذ أن غادر إلى إلى دمشق وقد احتفظ ابو العباس بهذه الذكرى بقية حياته، ففي كتاب فتح الطيب لا يتوقف عن الثناء لأهل دمشق كلما سمحت له الفرصة

لقي المقري في دمشق حفنة من أعيان العاصمة وعلمائها وأدباءها وعلى رأسهم:

احمد بن شاهين القبرصي الأصل الدمشقي: ولد سنة 995هـ وتوفي في شوال 1053هـ ودفن بمقبرة الفراديس هو الاديب اللغوي الشاعر المشهور الأصل والده من جزيرة قبرص وهو من الذين أفاء الله على الإسلام حين فتحها، فولد له بدمشق أحمد الذي نشأ وانتظم في سلك العمادي وقرا عليهم من أنواع العلوم، وتأدب بابي طيب العزي وعبد اللطيف بن المنقار، حيث برع وصار

أحد الفضلاء[1]، كما درس بالمدرسة الجقمقية ومدده شعراء عصره بالقصائد وقد حضر معه المقري مجلسا من المجالس الدمشقية وكان هو واسطة عقدها ودارت فيه مطارحة شعرية بين مترجمنا والمفتي العمادي، فقيه الاحناف في وقته كما حضره بعض الأعيان وكان المجلس قطع من الثلج نشرت في صحاف خمس المقري وقال: الماس ؟فهزت هذه المناسبة أحمد شاهين.

محمد بن سعد الكلشني: نزيل دمشق ومن أدباء الصوفية ؛له محاضرة رائقة واخبار عجيبة ،وكان فضلاء دمشق يميلون إليه ويعاشرون منه رجلا سهلا كما كان ينظم الشعر وله شعر مطبوع توفي بدمشق سنة 1037هـ وكان بينه وبين المقري مراسلات شعرية بعد عودة هذا الأخير إلى مصر ولكن الأجل لم يقدم به طويلا وتوفي في ي أخريات العام الذي زار فيه المقري دمشق.

ابراهيم الأكرمي: اسمه ابراهيم بن محمد الصالحي المعروف بالاكرمي الاديب أخذ الادب عن أبي العالي الطاوي وعبد الحق الحجازي، وعليهما تخرج وبهما برع، وكان شعره جمع بين جزالة الألفاظ وعذوبة المعاني وهو أحسن الشعراء ذلك التاريخ توفي في شعبان 1074هـ [2]وقد اتصل به المقري هو الآخر ودارت بينهما مخاطبات مشهورة وقد كان الأكرمي مشهورا بغزليات

غادر "المقري" دمشق متجها إلى مصر ثم عاد إليها للمرة الثانية وذلك في أواخر شعبان سنة 1040هـ وحصل له من الإكرام ما حصل في المرة الأولى ثم رجع إلى مصر ولم ينسى المقري بلاد الشام أثناء تواجده بالقاهرة.

ولم يزل حسين "المقري" إلى دمشق والى تلك الأيام التي قضاها مطمئنا مما حفزه على العودة إليها والتوطن بها ففجأة الموت قبل نيل المراد

[1] المحبي، خلاصة الأثر، الجزء 1، ص 305.

[2] المصدر السابق، ص 39 40.

واستخلاصا لما سبق نلاحظ أن الرحلات التي قام بها المقري غربا وشرقا أثرت على شخصيته في رصده بشكل كبير وله دور في التأثير على محيطه بعلمه وحظي بالمكانة العلمية فكل تلك المراحل التي مر بها المقري انعكست تأثيراتها بصورة واضحة على حياته.

الفصل الثالث

دراسة فنية لتراجم الأعلام في رحلة المقري

إن الترجمة لا تزال هي وسيلة الانتقال إلى الثقافات والحضارات الغربية والتي يمكن أن تتحول بفعل طول الزمن إلى روائع عالمية، وذلك من خلال عملية التأثر والتأثير والتبادل بين مختلف الثقافات وغيرها من المجالات، فالترجمة نشاط بشري يتواصل من خلاله الأفراد فيما بينهم.

1- آليات الترجمة وخصائصها:

كان المقري يرسم للترجمة خطة واضحة، ويرتب عناصرها ترتيبا حسنا، ويتغلغل في التفاصيل ويتعمق، بل يذهب به الأمر إلى التحري الشديد والتدقيق الأكيد خاصة فيما ينقله من أخبار وروايات، وذلك ما جعله صاحب أمانة علمية[1].

حيث كان المقري يتبع أخبار من ترجم لهم من ولادته حتى كهولته ثم يذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ويذكر مؤلفاتهم، كما امتاز المقري في تأليفه بالنقل الهائل عن الكتب القديمة والمعاصرة له والقريبة من عصره التي اطلع عليها سواء في بيته أو مكتبة السلطان.

كما امتازت نصوصه سواء كانت نثرية أو شعرية بالتعقيب سواء كان قصيرا أو طويلا، حتى أصبحت سمة نقدية رسمها من خلال:

1- التكرارات في النصوص: إن المتتبع والقارئ لكتب المقري يصادفه هذا الملمح، بحيث يعيد النص بمفرداته أو معانيه وهذا ما نلمسه في كتبه[2].

2- كثرة الاستطراد: يعترف المقري بذلك في قوله: "وقد خرجنا بالاستطراد إلى الطول وذلك منا استرسال مع جاذب الأدب، فلنمسك العنان"[3]، لكن هذا الاستطراد جملة أحيانا سيء

[1] عبد القادر بن عزة، الاتجاه النقدي عند أبي العباس أحمد المقري التلمساني، مجلة قرطاس، الدراسات الحضارية والفكرية، تلمسان2000، ص68.

[2] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص397.

[3] المرجع نفسه، ص402.

الموضوع،... فيتركه ناقص، ويتجه إلى موضوعات أخرى تتصل به وذلك ما أفقد كتبه وحدة الموضوع وتركيز البحث.

3- الانتقادات النزيهة والتعاليق الطريفة:

وفيما يخص هذه الطريقة المتبعة فإن المقري يخبرنا أنه تتبع في طريقته تلك، جماعة من الأئمة في مصنفاتهم وحلقات دروسهم وينقل قول أبي الحنيفة" الحكايات عن العلماء أحب إلي بكثير من الفقه، لأنها آداب القوم"[1].

2- أنواع الترجمة:

لم يلتزم المقري طريقة واحدة في تراجم الاشخاص، ولذلك نجد نوعين من ترجمته:

أ- الترجمة الذاتية:

وهي أن يحدثنا الشخص على نفسه، وأن يسجل لنا ما يريد تسجيله، من ذكريات طفولته، وشبابه، وأعمال كهولته، وأخباره مع الناس وتقلباته في معترك الحياة[2]، وهذا النوع من الترجمة تحدث فيها المقري عن نفسه ونسبه، كما تحدث فيها أيضا عن رحلته من المغرب إلى المشرق، موضحا أهم أسبابها ودوافعها.

ولولا ترجمة المقري لنفسه ما عرفنا عن شيئا، خصوصا ما يتصل بشخصيته في المشرق العربي، ورغم ذلك كله فإن المقري كان متحفظا شيئا ما في الترجمة الذاتية، ولعل ذلك يعود لأسباب نفسية خاصة به[3].

---

[1] الحبيب الجنحاني، المقري نفح الطيب، ص63.

[2] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص427.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص428.

ب- الترجمة العامة:

وهي أن يتحدث الشخص عن أشخاص آخرين من غير شخصيته، سواء اتحدوا في الطبقة والمهنة والزمان والمكان، أو اختلفوا في ذلك.

إذ لم يلتزم المقري في الترجمة العامة أسلوبا واحدا أدبيا، مثلما التزم ذلك في الترجمة الذاتية، بل تارة كان علميا، وتارة كان أدبيا، والسبب في ذلك أن أسلوب التراجم العامة لم يكن من إنشاء المقري وحده، بل أكثره نقله من غيره، فعلى سبيل المثال: إن كان أصحابها أدباء كأمثال "ابن خاقان" و"ابن بسّام" و"ابن الخطيب" جاءت في أسلوب أدبي، وإن كان أصحابها علماء مثل "عبد الرحمن بن خلدون" و"أحمد ابن قنفذ القسنطيني" جاءت في أسلوب علمي[1].

3- مصادر المقري في الترجمة:

تعددت وتنوعت المصادر في الترجمة بين مصادر أثرية، ومصادر عيانية، وشفوية، إضافة إلى الرسائل والكتب.

1- المصادر الأثرية:

وهي المباني التي نقشت عليها شتى العبارات النثرية والشعرية، فقرأها المقري وقيدها ضمن تقاييده، ثم وظفها في كتبه، لتصبح مصدرا من مصادره؟، ومن هذه العبارات عدة أبيات رآها مكتوبة على دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان التي بناها ابن تاشفين الزياني، وأخرى رآها مكتوبة في الأستار الذهبية التي ستر بها أبو العباس أحمد المنصور الذهبي النواحي الأربعة في القبة الكبيرة بالبديع[2].

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص434.

[2] أحمد المقري، نفح الطيب، ج8، ص ص156 157.

2- المصادر العيانية:

وهي مشاهدات المقري المباشرة للأشياء التي تلعب دورها في هذه الحياة، فتأثر بها وأعطاها أهمية كبيرة في نفسه.

فمصادر العيان هي تقلبات الطبيعة، ومتطلبات العصر، ومتمخضات المجتمع فكل ذلك قد أثر في نفس المقري، وراح يسجل انطباعاته في تآليفه[1].

3- المصادر الشفوية:

هي النصوص التي تلقاها المقري مباشرة عن عدة أشخاص معاصرين له، مثل: عمه العطوف وشيخه الاوحد أبي عثمان سعيد المقري، وشيخه النصوح أبي عبد الله محمد القصّار، وصديقه الحميم وزير القلم عبد العزيز الفشتالي[2]، والطبيب أبي القاسم بن محمد الغساني الأندلسي[3] وتلامذته وأصدقائه بالمغرب والمشرق، فقد تلقى من افواه هؤلاء وغيرهم نصوصا نثرية وشعرية وأثبتها في كتابه فأصبحت جزءا هاما من مصادره.

4- الرسائل:

هي الرسائل الودية التي كان يبعث بها المقري إلى أصدقائه، وتلامذته من مختلف الأنحاء، ومن بين تلك الرسائل رسالة تلميذه أحمد الشاهيني التي بعث بها إليه من الشام[4]، ورسالة صديقه الشيخ محمد بن يوسف التأملي التي بعث بها إليه من المغرب الأقصى[5]، ورسالة الشيخ عبد الكريم الفكون مفتي قسنطينة بالجزائر التي بعث بها من هناك إليه، ورسالة صديقه الحميم عبد العزيز

[1] أحمد المقري، نفح الطيب، ج8، ص445.
[2] أبو العباس المقري، رحلة المقري، ص194.
[3] أحمد المقري، نفح الطيب، ج3، ص18.
[4] أبو العباس المقري، رحلة المقري، ص ص38 39.
[5] المرجع نفسه، ص ص192 95.

الفشتالي، التي بعث بها إليه من مراكش، والمقري حينئذ بفاس، أما ما عداها من الرسائل المذكورة فقد تلقاها من لأصحابها وهو قاطن بمصر القاهرة.

5- الكتب:

يدخل تحت هذا القسم من المصادر جميع ما هو مخطوط بقلم حبر على أوراق ونقله المقري في كتابه مباشرة، أو عن طريق حافظته باللفظ والمعنى، أو بالمعنى فقط، سواء كانت كتبا علمية أو أدبية، أو رسائل ودية، أو رسمية، أو علمية، أو وثائق معتمدة أو دواوين شعرية، أو حكومية، وغير ذلك...

لكن في أغلب الأحيان لم يوضح المقري المصادر التي اعتمدها، فتارة يذكر عنوان المصدر مبتورا دون ذكر اسم المؤلف، وتارة أخرى يذكر اسم المؤلف فقط أو لقبه فقط أو كنيته فقط دون ذكر المصدر، وتارة يذكر اسم الكاتب مبهما نحو قوله: " قال: قيم في الأدب"[1] أو "قال: بعض العلماء ونحن بالغرب"[2] أو "قال: بعض الناس"[3] أو "قال: على لسان بعض".

ومن بعض الكتب التي اعتمدها المقري ونقل منها نصوصا كثيرة عند تأليفه لكتابه، ككتاب: أعيان العصر وأعوان العصر للصفدي، والبحر المحيط لأبو حيان محمد الأندلسي، وكتاب تاريخ الجزري للدمشقي وغيرها من الكتب.

[1] أبو العباس المقري، رحلة المقري، ص32.
[2] المرجع نفسه، ص96.
[3] المرجع نفسه، ص105.

4- دراسة فنية لتراجم الأعلام في رحلة المقري:

من خلال هذا العنصر سنحاول رصد أهم الأعلام في رحلة المقري، ومن بينهم شيوخه وتلامذته مرتبين لهم حسب الاماكن والبلدان، التي حل بها كونه يرتحل لمناطق كثيرة، ولذلك سنحصي أهم علمائه ومشايخه ومنهم:

1- شيوخه بتلمسان:

سعيد بن أحمد المقري: أبو عثمان عالم تلمسان في وقته، ومفتيها ستين سنة وخطيب مسجدها الأعظم خمسة وأربعين سنة، ولد بتلمسان وبها نشأ وتعلم، وأخذ عن والده وعبد الواحد الونشريسي، واخذ عنه ابن أخيه صاحب نفح الطيب، وابن مريم وابن القاضي، صاحب درة الحجال، كان سعيد هذا شيخا مسنا وقورا بادي الفضل والصلاح، عزيز العلم مبرزا في فنونه ولاسيما الفقه والحديث[1].

قال فيه المقري: "... وخصوصا شيخهم الذي فضله لا يفتقر إلى دلالة، عمنا مفتيها سيدي سعيد بن أحمد المقري، شكر الله جلاله، فهو شيخ أولئك الأعلام الذين ورثوا العلم من غير كلاله، وعمروا ربوع المجد، وتفيئوا ظلاله، وأرشدوا إلى سبل الهدى، وازاحوا عن الضلالة، وعمرت أرضهم بكل مجد وجلالة"[2].

ولم نعثر بعد البحث على شيوخ آخرين من غير عمه أبي عثمان سعيد المقري، الذي لازمه ابن أخيه بتلمسان ملازمة الظل، حتى تخرج عليه في جميع مواد الثقافة وفنون العصر، ونوه المقري باسمه وأقر بجميله في جميع مؤلفاته، ولم يبح باسم أي شخص من العلماء الآخرين ولعل ذلك راجع إلى أنه لم يأخذ عنهم من العلوم إلا شيئا قليلا، وكانت مدينة تلمسان في ذلك العهد

[1] محمد البشير الأزهري، المواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مطبعة الملاجئ العباسية1324هـ، ص161.
[2] المقري، أزهار الرياض، ج1، ص10.

تزدحم بحفنة كبيرة من العلماء والرواة، وقد كان يلازم فيها حلقات العلماء التي كانت مركزا عظيما للدراسات.

2- شيوخه بالمغرب الأقصى:

أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي: الشهير بابن القاضي (960هـ)، من أهل فاس لا يجارى في علم لفرائض والحساب والهندسة[1]، قال عنه المقري: "... لا يجارى الفرائض والحساب والهندسة، إن بنى جدارا من ذلك لم يقدر أحد ان يهدم ما أسسه... قلت وقد أجازني شهاب الدين بن أبي العافية صاحب الترجمة أسماه الله جميع ما يجوز له وعنه روايته، وما أخذ عن هؤلاء الاعلام المذكورين هنا وغيرهم، وكتب لي بذلك ذلك بخطة ثلاث مرات، مرة بفاس من عام تسعة وألف بالمحلة المنصورية أعلى الله كلمتها ظاهر مراكش حماها الله، وأما تاريخ إجازة فاس فبعد ذلك بأشهر "[2]، توفي سنة 1020هـ/1617م.

أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر بن محمد بن سعيد المجاطي الصنهاجي الدلائي: ولد بالدلاء عام943هـ/1537م ودفن بها قرب روضة والده عام 1021هـ/1022هـ، بنى زاوية بالدلاء، أخذ عنه الشيخ ميارة وابن عاشر وأبو العباس المقري، قال عنه ما ترجم محمد الشبوكي" وأقارب هذا الشريف الشبوكي لم يزالو إلى الآن ولهم مصاهرة مع ولينا الفقيه المحدث، الحاج الرحالة البركة،القدوة الصالح الناصح،ابي عبد الله سيدي محمدابن الوالي الصالح سيدي أبي بكر بن محمد، صاحب الدّلا، أبقى الله علاهم، وأعانهم على ما أولاهم"[3].

كان أحد صدور مشايخ المغرب ملما بعلوم التفسير والحديث، ولم تنقطع المراسلات بينهما أثناء إقامته بالمغرب.

---

[1] محمد البشير طافر الأزهري، اليواقيت الثمينة، ص24.

[2] أحمد المقري، روض الآس، ص ص239 289.

[3] أحمد المقري، أزهار الرياض، ج1، ص294.

- **أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت الموسوفي التنبكتي:** المعروف بأحمد بابا السوداني، ولد ونشأ في تنبكتو عام 1556م/963هـ في أسرة من بني أقيت المسوفيين المعروفين بانتسابهم إلى العلم كان فقيها ومحدثا[1]، أخذ عن أبيه وعن محمد بن محمود بغيغ، كان دؤوبا على نشر العلم معتنيا بالمطالعة حريصا على التأليف، قال عنه المقري: " لقيته بمراكش... وانتفعت به واستفدت منه، وكنت كثيرا ما أذهب معه إلى زيارة الصالحين بحضرة الإمامة (مراكش) مصحوبين بجملة أعلام، فنتذاكر في طريقنا فنونا جمة، وأعارني جملة كتب من خزانته الفريدة، المبدئة في اقتناء الغرائب المعيدة وأجازني جميع تأليفه المفيدة، وكتب لي خطه بذلك مرارا عديدة..."[2]، توفي سنة 1036هـ/1627م.
- **أبو العباس أحمد بن أبي القاسم ابن محمد بن سالم بن عبد العزيز:** بن شعيب الشعبي الهروي الزمراني التادلي، المعروف بالصومعي المتوفي سنة 1013هـ/1604م، من تأليفه: سراج الباحث في شرح المباحث ولباب اللباب في معاملة الملك الوهاب، قال عنه المقري: "لقيت هذا الشيخ حفظه الله بحضرة الإمامة مراكش حاطها الله، واخذت عنه واستفدت منه، وهو نفع الله بعلومه، آية من آيات الله في المجاهدة، ولا يكاد يفتر عن ذلك أصلا... وقد استجزته رضي الله عنه فاجازني كل ما تجوز له وعنه روايته وجميع تآليفه، وما أخذ عن شيوخه... وأذن لي رضي الله عنه في لبس الخرقة عن طريق سيدي عبد القادر وسيدي أبي الحسن الشاذلي، وسيدي أبي مدين رضي الله عنهم، وأفاض علينا من أنوارهم، وكتب لي حفظه الله خطه بذلك يوم خروجي من حضرة الإمامة حاطها الله، وهو يوم السبت الخامس عشر من ربيع الآخر من عام عشرة وألف سنة، كل ذلك بمنزله بـ(حارة ياسر) من الحضرة المراكشية حماها الله"[3].

[1] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطوير الديباج، ص ص 11 12.

[2] أحمد المقري، روض الآس، ص303.

[3] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص ص 263 264.

- **أبو الحسن علي عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي**: قاضي فاس ومفتيها ثم ولاه المنصور القضاء بحضرة مراكش أخذ النحو عن أبلي العباس أحمد بن علي القدومي رحمه الله وأخذ أنواع العلوم من الشيخ الأستاذ النحوي أبي العباس بن علي الزموري توفي سنة 1609م/118هـ، قال عنه المقري: ". .. وهذا الشيخ صاحب الترجمة حفظه الله، آية من آيات الله في السير، فكان أن يحفظ (اكتفاء الكلاعي) عن ظهر قلب حتى لا يند عليه منه شيء، ويسرد تلك القصائد المطولات التي فيه حسب ما شاهدته، قلت: " وأول يوم دخلت فاسا حاطها الله رابع صفر من عام تسعة وألف حضرت مجلس صاحب الترجمة في (مختصر خليل) وبحلقته جمع وافر من نجباء الفقهاء..."[1].

- **أبو القاسم ابن محمد ابن أبي القاسم ابن محمد أبي نعيم الغساني**: توفي سنة 1032هـ/1623م، كان قاضيا بحضرة فاس، قال المقري عنه: " لقيته بها واستفدت منه، وقرأت عليه نحو النصف من التلخيص وأخذته عنه،. .. وهو أحد القواسم المشهورين بالمغرب، والثلاثة الباقون: سيدنا الماهر أبو القاسم الوزير أبقاه الله، والقاضي أبو القاسم بن قاسم بن سودة رحمه الله، والعروضي القاسم بن ابراهيم المدجن القصري، وصاحب الترجمة محمد بن أبي نعيم..."[2].

- **أبو عبد الله محمد بن قاسم بن علي القيسي**: الشهير بالقصار لقبالا امهنت اكان متبحرا في جميع العلوم العقلية والنقلية، أخذ عن أبيي عبد الله محمد بن أبي الفضل التونسي وأبي النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوبي، كان يشغل منصب الافتاء بفاس سنة 1010هـ/1602م، والامامة والخطابة بجامع القروين[3].

---

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص 333.

[2] أحمد المقري، روض الآس، ص ص335 336.

[3] أبو العباس المقري، رسائل المقري، ص105.

وكان القصار في جماعة العلماء الذين اجتمعوا في مدينة فاس بعد مولد أبي العالي زيدان توفي سنة 1012هـ/ 1603هـ قال عنه المقري: "لقيته حفظه الله بفاس متوليا خطة الفتيا والإمامة والخطابة، كان له في علم البيان والأصلين وعلم الأنساب والرجال، من رواة الحديث الاطالة والاصابة...قلت وأجازني شيخنا المفتي الشيخ القصار صاحب الترجمة جميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه، وكانت اجازته إياي يوم سفري من الحضرة الفارسية إلى تلمسان حماها الله، يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة من عام عشرة وألف..."[1].

4- تلامذته بالمغرب الأقصى:

- **أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري السلجماسي أصلا السلاوي سكنا:** تتلمذ المقري بفاس، وكان على اتصال مستمر بشيخه طوال حياته بالمشرق، يقول في إحدى رسائله: "... سيدنا وسيد أهل الإسلام... شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا شيخ الشيوخ أبو العباس أحمد بن محمد المقري المغربي التلمساني، نزيل فاس ثم الديار المصرية..."[2] توفي بالطاعون في مدينة الجزائر 1054هـ/ 1645م.

- **أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة:** قرأ عليه بفاس أيضا قال هذا التلميذ في كتابه" المرشد المعين" عندما استشهد بعدة أبيات من أرجوزة المقري في العقائد، توفي سنة 1072هـ/ 1662م[3].

- **أبو القاسم محمد بن جمال الدين بن خلف المسراتي:** أخذ عن المقري وأجازه إجازة عامة بالقاهرة، حيث وفاة المجيز والمجاز، توفي سنة 1065هـ/1655م، يقول في إحدى إجازاته له:

[1] أبو العباس المقري، رسائل المقري، ص ص316- 332.
[2] المصدر نفسه، ص111.
[3] محمد عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص270.

أَقُـــولُ وحَمْـــدُ للهِ قَدّمْتُـــهُ رَعْيـــا لِمَّـا جَـاءَ فِيـهِ قَـدْ أَجْـزتْ بِـلَا ثَنْيَـا
أَبَا القَاسِـمْ نَجْـلُ الجَمَـالِ الّـذِي سَمَـتْ بِأَرْجَـاءِ قُطْـرِ القَـيرَوَان بَـه الفَتْيَـا
جَميـعَ الّـذِي أَرْويـهِ عَمَّـنْ لَقَيْتُـهُ مِـنَ العُلَمَـاءِ العَـارِفِينَ ذَوِي العَلْيَـا
وكُـلُّ تَصَـانِيفِي وَنَثْـري وإِنْ وَهَـى ونَظْمِـي وإِنْ حَـازَ الفَهَامَـةَ والعُلْيَـا[1]

3- شيوخه بالمشرق:

- **محمد عبد الرؤوف بن تاج الدين:** بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ولد سنة 952هـ عاش في القاهرة وتوفي بها سنة1031هـ/1622م، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستلم منه تأليفه[2].

- **له تآليف كثيرة منها:** شرح على تائية ابن الفارض،شرح المشاهد لابن عربي،حاشية على شرح المنهاج لجلال المحلي،شرح على الازهرية ،والجواهر المضيئة في الأحكام السلطانية، وأشهر كتبه هو " فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير وهو شرح مطول على كتاب الجامع الصغير للأمام السيوطي.

- **أبو السعود نجم الدين:** محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج العامري الغزي ولد سنة 977هـ/1570م، توفي سنة 1061هـ/1651م[3]، عالم مسلم شامي ، ولد في دمشق ونشأ بها وتتلمذ على يد شيوخها، حتى برع في العلوم، وتصدر للإفادة والتحديث في المسجد الأموي، هو فقيه شافعي، عالم بالأصول والتفسير والحديث وله مؤلفات في الأدب والشعر أيضا، وتوفي في مسقط رأسه ودفن بها، له مؤلفات كثيرة تزيد على ثمانين مؤلفا، منها: الكواكب الزاهرة في أخبار المائة العاشرة في مجلدين، وكتاب جمع فيه أشراط الساعة، وأوصلها

[1] أبو العباس المقري، رحلة المقري، ص176.
[2] عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص560.
[3] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص265.

إلى ألف، في مجلد ضخم وسماه تحبير العبارات في تحرير الامارات، وشرح ألفية جده الرضي الغزي في التصوف.

- **أبو الارشاد نور الدين:** علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين ابن عبد الرحمان الأجهوري، ولد بمصر سنة 967هـ/1560م، وتوفي بها سنة 166هـ/1656م[1]، فقيه مالكي، من العلماء بالحديث، وإمام الأئمة وعلم الارشاد وعلامة العصر وبركة الزمان، كان محدثا كبير الشأن وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل وطار صيته في الخافقين، وعم نفعه وعظمت بركته وقد برع في الفنون فقها وعربية وبلاغة ومنطقا ودرس وأفتى وألف كثيرا، ومن بين مؤلفاته: كتاب شرح الدّرر السنية في نظم السيرة النبوية في مجلدين، والنور الوهّاج في الكلام على الاسراء والمعراج، والاجوبة المحررة لأسئلة البررة وغير ذلك.

- **الشيخ عبد الرحمان المرشدي:** هو عبد الرحمان بن عيسى بن مرشد العموي الحنفي المكي المعروف بالمرشدي، ولد سنة 975هـ وتوفي سنة 1037 هـ، مفتي الحرم المكي، وعالم قطر والحجاز، وأوحد أهله في الفضل والمعرفة والأدب، وهو من بيت علم وفضل وديانة، نشأ بمسكة وحفظ بها القرآن الكريم وأخذ عن شيوخ عصره، تعاطى الفتوى على مذهب أبي حنيفة، سنة22هـ باشر امامة المسجد الحرام وخطابته والافتاء السلطاني سنة 1020هـ، وهو صاحب مؤلفات عديدة، قاله شريف مكة أحمد بن عبد المطلب[2]، وقد كان المقري يحضر بعض دروسه في الحديث رفقة ابنه الشيخ حنيف الدين ، وتجمعهما مراسلات ومخاطبات عديدة.

- **تاج الدين المالكي المكي:** تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي، من صدور الخطباء والمدرسين، ومن أكابر العلماء والمحققين وشيوخ عصره، وأجاز عامتهم، وممن شيد ربوع الادب، ولد بمكة وبها نشأ، تصدر التدريس والخطابة بالمسجد الحرام، وله مؤلفات

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص575.

[2] المحبي، خلاصة الأثر، ج2، دار الكتاب الاسلامي، بيروت، ص ص369 376.

وأشعار كثيرة، توفي بمكة سنة 1066هـ[1]، أجازه المقري نثرا قائلا: " وها أنا أجزته بكل ما رويته،... وما حررت مثل الموطأ الامام مالك، عمدة كل مقتفن وسالك، فقد قرأ علي منه صدرا، وهو بما قد نال مني لأدرى، كذا الصحيحان، وباقي الستة مع المساند التي في السنة ، وكل ما صنفته من نثر مع النظم قلة والكثرة،... وأحمد المقري خط عن عجل مفتقرا لربه عز وجلّ"[2].

وذكر محمد توفيق البكري في كتابه: " بيت السادات الوفائية" أن المقري كان يحضر دروس صهره أبي الاسعاد يوسف بن عبد الرزاق ابن أبي العطابن وفا، المتوفي سنة 1051هـ/1641م[3]، ولا ننسى أن الشيخ الحقيقي للمقري هو عمه سعيد.

5- تلامذته بالمشرق:

- **عبد الباقي الحنبلي الدمشقي:** 1044-1126هـ/1634-1714م، توفي في دمشق عن 82 سنة، هو أبو المواهب الحنبلي محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي، مفتي الحنابلة، أصل أسرته من بعلبك، درس على المقري العقائد والحديث بالأزهر، كان قليل التأليف، له كتاب اسمه " الكواكب الزاهرة في آثار الآخرة" ورسائل في التفسير بعض الآيات وتعليقات على صحيح للبخاري.

- **عبد القادر بن غصين الغزري:** تتلمذ للمقري بمصر، قرأ عليه أرجوزته المسماة إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة، حيث يقول أنه السبب في تاليفها: " أنا ممن كان السبب للشيخ في

[1] المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ج1، ص ص457 464.

[2] أبو العباس النقري، رحلة المقري، ص90.

[3] محمد عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص266

نظمها، فإنني كنت أقرأ عليه صغرى الشيخ السنوسي في مصر، فسألنا منه نظمها في العقائد، فكان كلما قرأ درسانظمه، فيقرأه غدا كذلك إلى ان ختمها"[1].

- **أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي المصري:** من بني وفاء 1014هـ/1086هـ، كان من أجلاء علماء مصر، له الفضل الباهر، والحافظة القوية، والذهن الثاقب، وكان صدوقا حسن العشرة، وإليه النهاية في معرفة التاريخ وأيام العرب وأنسابهم، جمع من الكتب المؤلفة في سائر العلوم والفنون فأوعى وحصلها بسائر أقسامها فصلا وجنسا ونوعا[2].

درس على المقري المنطق والمذاهب اللّدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية لابن أحمد القسلاطي المصري الشافعي وجاء في نص الاجازة: " أجزيت... الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي...جميع ما تجوز لي وعني روايته بشرطه، وقد حضرني... قطعة من شرح المحقق الجلال المحلي على جمع الجوامع، وحضرني في المنطق وغيره... وأجزته المواهب اللّدنية... فليروي عني ذلك وغيره بشرطه، من كل ما تصح لي وعني روايته"[3].

- **الأديب الدمشقي أبو العباس أحمد بن شاهين:** ولد سنة 995هـ وتوفي سنة 1053هـ/ 1643م، قبرصي الأصل دمشقي المولد لأن أصل والده من جزيرة قبرص، حيث اشتراه بعض الأمراء وتبناه وجعله من أبناء دمشق، تتلمذ أحمد لعمر القاري والحسن البوريني وعبد الرحمان العمادي وقرأ عليهم من انواع العلوم، كان شاعرا مشهورا وكاتبا مترسلا، ومن مدرسي المدرسة الجقمقية، ولما ورد المقري دمشق أنزله فيها، وحضر دروسه بالجامع الأموي في عقيدته" إضاءة الدجنة" نظم له إجازة في ستة خمسين بيتا، قدم لها بالحديث عن فضل علم التوحيد، وهي تختلف في دباجتها وتفاصيلها عن اجازاته الأخرى، وهو الذي اقترح على المقري تأليف كتاب نفح الطيب، وبينهما مطارحات ومراسلات، جاء بعضها في النفح،

[1] محمد عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص203.
[2] المحي، خلاصة الأثر، ج1، ص176.
[3] أبو العباس المقري، رحلة المقري، ص83.

وقال الشاهيني في إحدى رسائله إلى شيخه المقري: " إنني أشوق إلى تقبيل أقدام شيخي من الضمآن للماء، ومن الساري لطلعة ذكاء... وما زلت ألهج بما أفادني شيخي من أماليه..."[1].

- **الأديب يحي المحاسن**: هو يحي بن أبي الصفا ابن محمد المعروف بابن محاسن الدمشقي، أخذ عن عبد الرحمان العمادي والشيخ يونس الفقهي وغيرهم، ولما ورد دمشق، لزمه لزوم الظل لشيخه، وأخذ عن غرائب الظرف والملح، وكان من مدرسي المدرسة الغزالية، توفي سنة 1053هـ[2] وحضر دروس المقري في الحديث الشريف بالجامع الأموي، وكتب له المقري إجازة بخط يده وكان ذلك سنة 1037هـ/1628م.

- **محمد بن يوسف الكريمي الدمشقي**: ولد سنة 1008هـ، هو اديب الشام، قرأ على الشّرف الدمشقي، وتتلمذ كذلك عند الشيخ فضل الله بن عيسى وعمر القاري وعبد الرحمان العمادي والمقري وغيرهم، تخرج في الأدب عللا يد لأبي الطيب الغزي، وكان متقنا للغتين الفارسية والتركية، له ديوان شعر باللغات الثلاث، درس بمدرسة العزبة بدمشق، ثم سافر إلى الروم وولي بها قضاء الركب الشامي سنة 1034هـ، وتوفي في شهر ربيع الاول سنة 1068هـ[3]، أثبت المقري في كتابه نفح الطيب استجازة الشيخ محمد بن يوسف الكريمي النظمي في خمسة وأربعين بيتا يصفه فيها وصفا جميلا وذلك لمكانة الشيخ الكريمي عند المقري ومنزلته العالية، واصفا إياه" بشمس المحاسن والبدر والبحر"[4]، وأجابه المقري بمنظومة بلغت ستة وعشرون بيتا بعد ما اشار إلى استجازته.

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص270.
[2] المحبي، خلاصة الأثر، ج4، ص463.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص ص 273 280.
[4] أحمد المقري، نفح الطيب، ج2، ص434.

- **ابراهيم العمادي:** ابن عبدالرحمان بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنبلي، ولد سنة 1012هـ وتوفي في 1078هـ، هو أصغر اخوته وأحبهم إلى قلب أبيه، أديب مشهور وتخرج في الأدب عن أحمد العيثاوي الشافعي، وأحمد الوفائي الحنبلي واحمد المقري المالكي وبرع حتى أعاد لوالده في تفسير الكشاف، درس بالمدرسة التورية الكبرى برتبة الداخل المتعارفة بين أهالي الديار الشامية، حج مرتين ثانيهما قاضيا بالركب الشامي، سافر إلى الروم عقب موت والده هو واخوه الأوسط، وكان له في صناعة الشعر فضل لا يرد واحسان لا يعد[1]، بحيث قدم استدعاء نظميا للمقري وأجابه بإجازة نظمها لهم في تسعة وسبعين بيتا يتضمنها أسانيد بعض مروياته كما ضمنها وصف الفيحاء وذكر الحب لأهلها[2].

- **ضيف الدين بن عبد الرحمان بن عيسى بن مرشد:** 1067/1014هـ، مفتي الحنفية بالديار الحجازية والمدينة وابن مفتيها العالم الفقيه، كان عالما دينا عابدا عفيفا، أخذ عن والده والمقري والخياري وغيرهم، تولى بعد وفاة والده الخطابة الجمعة بالمسجد الحرام والتدريس، وفي سنة 1044 تولى الافتاء السلطاني بالديار الحجازية، صنف عدة كتب منها: شرح المناسك الوسيط، وبغية السالك الناسك، وشفاء الصدر ، والقول المحقق، والسيف الشهير وغيرها، كانت وفاته بالمدينة المنورة ودفن ببقيع الغرقد، وقد نظم المقري سنة 1030هـ/1620م، اجازة بمروياته في أحدى وأربعين بيتا أفاد فيها بانه روى عنه موطأ الامام مالك وسائر الكتب الستة لما قرأ عليه بعضها[3].

[1] المحبي، خلاصة الاثر، ج1، ص23 25.

[2] أبو العباس المقري، رحلة المقري، ص ص164 167.

[3] المرجع نفسه، ص81.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع ترجم الأعلام في رحلة أبي العباس المقري إلى المغرب والمشرق، نستخلص جملة من النتائج والاستنتاجات نذكر منها:

-أن التراجم فن من فنون النثرية تأخذ مادتها من التاريخ والمواقف الانسانية، وهي نوع من الانواع الادبية، كما انها تأخذ طرائق وأساليب متعددة ومتنوعة.

- ومن خلال قراءتنا لرحلة أبي العباس المقري إلى المغرب والمشرق استنتجنا أن المقري نشأ في بيت الأسرة المقرية القرشية النسب، والتي ساعدته بصفة كبيرة في تكوينه وتعليمه.

- ترك المقري وراءه ثروة هائلة من المؤلفات أجاز فيها وأفاد، والتي دلت على سعة ثقافته، فمنها من كتبها قبل رحلته إلى المشرق بتلمسان والمغرب، وأخرى ألفها أثناء تواجده بالحجاز، وقد أثرى المكتبة العربية بأهم مؤلفاته القيمة، كما صنف كتبه في التاريخ والأدب اضافة إلى التراجم والعقائد.

- يرجع الفضل الكبير في اخراج وتكوين هذه الشخصية الفذة إلى العديد من العلماء والفقهاء والأدباء كأمثال أبي بكر الدلائي، وأحمد بابا التنبكتي، إضافة إلى أحمد بن القاضي وغيرهم.

- لقد ساهم المقري مساهمة كبيرة في اثراء الحركة العلمية من خلال مجموعة من المؤلفات التي تركها والتي تحتوي على أخبار قيمة ومعلومات نادرة لم ترد من قبل في أي مصدر، وقد تنوعت هذه العلوم بين السير والتراجم مثل: ترجمته المشهورة لسان الدين بن الخطيب، والقاضي أحمد عياض، إضافة إلى تأليفه في التوحيد مما جعل منه شخصية ذات رصيد علمي وثقافي مثلت الجزائر والمغرب الاسلامي عامة.

- إن الرحلة العلمية التي قام بها إلى المغرب والمشرق قد ساهمت في توسيع معارفه حيث أصبح أكبر علماء عصره، ووصف لذلك بالموسوعية، ووفرت له فرصة ثمينة في الاتصال المباشر بأكبر العلماء والشيوخ والاحتكاك بهم.

- لقد أبدع المقري في الترجمة، وكان يرسم لها خطة واضحة ويرتب عناصرها ترتيبا حسنا، ويتغلغل في التفاصيل ويتعمق.

- تتلمذ على يدي أبي العباس أحمد المقري مجموعة كبيرة من المغرب والمشرق ويتضح ذلك في كتاب الرحلة من خلال تراجمه لهم.

- أفنى المقري حياته وكرسها في سبيل العلم، مما جعله يلقى تقديرا ومكانة عظيمة ومرموقة في المغرب والمشرق.

وفي الأخير نأمل أننا قد نكون ساهمنا ولو بالقليل من خلال بحثنا هذا في إماطة اللثام عن شخصية أبي العباس المقري وجهوده العلمية بالمغرب والمشرق.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- قائمة المصادر:

1) الأزهري ظافلر محمد البشير، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مطبعة الملاجئ العباسية، 1324هـ.

2) الأفراني محمد، صحوة من انتشر من أعيان القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.

3) التنبكتي أبو العباس أحمد بن أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: هبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب للنشر، طرابلس، ط2، 2000م.

4) ابن الخطيب (لسان الدين)، الاطاحة في أخبار غرناطة، ج2، تر: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م.

5) الخفاجي أحمد، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، المطبعة العامرة العثمانية ، مصر.

6) ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن)، المقدمة، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط2005،1م.

7) ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المكناسي)، درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، تح: أبو النور محمد الأحمدي، دار التراث القاهرة، ط1، 1971م.

8) المجبي محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، ج2، ج4،دار الكتاب الاسلامي، بيروت، د ت.

9) ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن أحمد المليتي التلمساني)، البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، تح: عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1986.

10) المقري (أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني)، أزهار الرياض في لأخبار عياض، ج1، ج4، تح: عبد الحفيظ شبلي وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر، القاهرة، 1358هـ/ 1939م.

11) المقري (أبي عبد الله محمد بن محمد)، عمل من طب لمن حب، تح: أبي الفضل عبد الإله، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

12) المقري أحمد، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات ومخطوطات الحضارة الاسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، ط1، 2004م.

13) المقري أحمد، رسائل المقري، تح: أسماء الحسني القاسمي، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ/2008م.

14) المقري أحمد، روضة الآس العاطرة في الأنفاس في ذكر من لقيته من الحضارتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983م.

15) المقري أحمد، فتح المتعال في مدح النعال، تح: علي عبد الوهاب وعلي فرج، دار قاضي عياض للنشر، ط1، 1977م.

16) المقري أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج1، ج5، ج7، ج9، ج10، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت1988م.

2- قائمة المراجع العربية:

17) البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

18) بن عبد الكريم محمد، المقري وكتابه نفح الطيب، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ت.

19) بوعزيز يحي، أعلام افكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار البصائر الجزائر، 2009م.

20) الجنحاني الحبيب، المقري صاحب نفح الطيب، دراسة تحليلية دار الكتب الشرقية، تونس1955م.

21) حسن محمد عبد الغني، المقري صاحب نفح الطيب، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ت.

22) حسين محمد نعيم، أدب الرحلات عالم المعرفة 1989م.

23) خليفة حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

24) خيط محمد، المقري أبو العباس أحمد بن محمد، مؤلف نفح الطيب، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2011م.

25) الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، القاهرة.

26) شرشار عبد القادر، الرحلة إلى المغرب والمشرق، دار سفيان للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 214.

27) عبد العزيز محمد عادل، التربية الاسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية ، الهيئة المصرية للكتاب، د م، 1987م.

28) علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة ، دار الأعمار 1432هـ/2011م، ط1، د ت.

29) عنان محمد عبد الله، تراجم إسلامية وشرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1988م.

30) عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض1996م.

31) عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، محمد بن تاويت الطنجي، المملكة المغربية، ط2.

32) القاسمي الحسني عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر(من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى).

33) قنديل فؤاد، ادب الرحلة في التراث العربي، مكتبة دار العربية للكتاب، ط2.

4- قائمة المعاجم:

34) الحميري (محمد عبد المنعم السبتي)، الروض المعطار في خبر الأقطار(معجم جغرافي)، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م.

35) الكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير)، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، اعتنى به: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي بيروت.
36) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة.
37) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف 1119م، القاهرة.

قائمة المجلات والدوريات:

38) بن عزة عبد القادر، مجلة قرطاس، الدراسات الحضارية والفكرية، ع تجريبي، تلمسان، ديسمبر 2008م.
39) زرمان محمد، الترجمة في الوطن العربي في مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الالسن، عدد2، الجامعة اللسانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران جويلية –سبتمبر 2001م.
40) شرشار عبد القادر، مجلة الفضاء المغاربي، جامعة وهران، ماي 2016م.
41) الكناني محمد، مواجهة اللغة العربية لأول ترجمة للعلوم، دورية مغربية مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الندوات، الترجمة العلمية 11-12 ديسمبر 1995م.
42) زكري لامعة، دورية كان التاريخية(علمية عالمية محكمة)، عدد22 ديسمبر 2013م.

قائمة الرسائل الجامعية:

43) بكوش فافا، أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الاسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2011-2012م.
44) عماري فضيلة، في مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان فن الاجازة عن أحمد المقري التلمساني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2009-2010م.
45) منصور نعيمة، جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة، دراسات تحليلية تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران 2010-2011م.

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل: فن التراجم قراءة في المفهوم والمسار والتطور 05

الفصل الأول

مقاربة وصفية لرحلة أبي العباس المقري

الأسرة المقرية 18

سيرة أبي العباس 20

شيوخه..... 22

تلامذته 26

مؤلفاته..... 28

تقديم كتاب الرحلة تقديما وصفيا..... 33

الفصل الثاني

مسارات رحلة أبي العباس

الرحلة الأولى إلى المغرب الأقصى (1600م) 37

أسباب الرحلة..... 40

مراحل الرحلة 42

عودة أبي عباس إلى تلمسان..... 45

الرحلة الثانية لأبي العباس الى المغرب الأقصى (1605)..... 46

عوامل الرحلة 46

استقرار أبي العباس بالمغرب الأقصى..... 47

المكانة العلمية والاجتماعية لأبي العباس بالمغرب الأقصى 48

الرحلة إلى المشرق الاسلامي 49
أسباب الرحلة 49
أ– السياسية 50
ب– العلمية والدينية..... 52
تنقلات المقري بين أقطار المشرق 53
رحلته من المغرب إلى مصر..... 53
الانتقال إلى الحجاز..... 55
زيارته للبيت المقدس 56
زيارته للشام..... 57

الفصل الثالث

دراسة فنية لتراجم الأعلام في رحلة المقري

1– آليات الترجمة وخصائصها 63
2– أنواع الترجمة..... 64
3– مصادره في الترجمة..... 65
4– دراسة فنية لتراجم الأعلام في رحلة المقري 67
شيوخة بتلمسان..... 68
شيوخه بالمغرب الأقصى..... 69
تلامذته بالمغرب الأقصى 72
شيوخه بالمشرق 73
تلامذته بالمشرق..... 75
خاتمة 80
قائمة المصادر والمراجع 83

فهرس الموضوعات **83**

الملخص:

تضمن موضوع دراستنا الموسوم بتراجم الأعلام في رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، أن التراجم فن من الفنون الأدبية تتناول التعريف بحياة الأعلام، كما يعتبر أبو العباس المقري من بين العلماء الذين كان لهم الفضل في تطور العلاقات بين المغرب والمشرق خاصة في المجال العلمي والفكري من خلال تنقلاته، وبروز تفوقه من خلال كتاباته ومؤلفاته، كما تضمنت رحلته مسارات ترتبت عنها عدة آثار ذكرت لنا أهم الأسباب الحقيقية وراء كل رحلاته، كما عرجنا في هذا العمل إلى آليات الترجمة وخصائصها، اضافة إلى أنواع هذه الترجمة باختلافها الذاتية والعامة، وفي الأخير رصدنا أهم الاعلام المذكورين في هذه الرحلة رصدا جغرافيا.

Summary:

The subject of our study, which is tagged with the translations of the flags in Al-Maqri's journey to Morocco and the Levant, included that translations are an art of literary arts that deals with the definition of the life of the media. And the emergence of his superiority through his writings and writings, and his journey included paths arranged by several traces that mentioned to us the most important real reasons behind all his trips. On this trip, we observe geography